د.محمد سعدون

# مع الشاعر عثمان لوصيف

## أيام وأصداء..

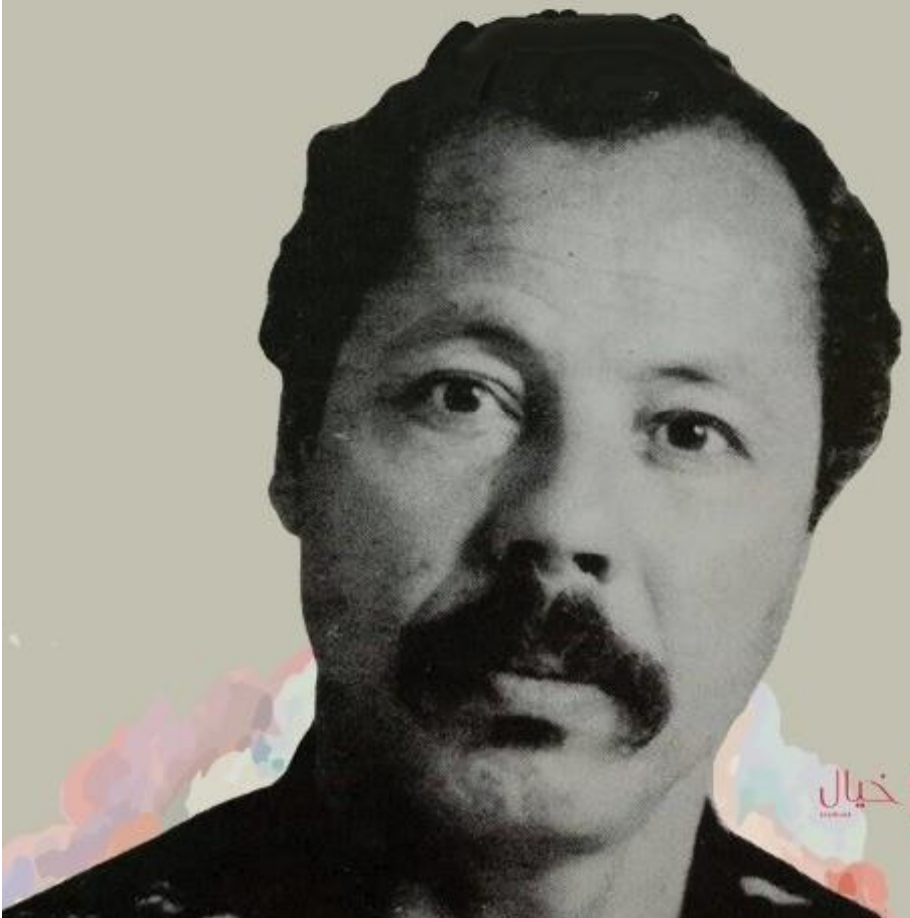

خيال

دار خيال للنشر والترجمة ©
تجزئة 53 قطعة. رقم 27. بليمور
برج بوعريريج – الجزائر-
0668779826
Khayaleditions@gmail.com
ردمك :978-9931-06-393-0
الإيداع القانوني : السداسي الأول 2021.

د. محمد سعدون

# مع عثمان لوصيف

## أيام وأصداء..

# الإهداء

إلى روح الشاعر

عثمان لوصيف

وفاء وإكبارا ..

## المقدمة

هذا الكتاب يروي جانبا من حياة الشاعر الفذ عثمان لوصيف، ذلك الجانب الذي لا يمكن أن يتجلى في شعره بشكل واضح، لذلك حرصت على تدوينه في هذا المنجز المختصر وأرى بأن مضمونه مهما كان مختصرا يعد مفتاحا للولوج إلى دواوينه التي تجاوزت العشرين ديوانا، من خلال يوميات عشتها معه طيلة سنوات عديدة، فعرفت عنه الشيء الكثير عن قرب حيث كنا لا نكاد نفترق أبدا.

ومنحتنا أيام الدراسة معا نوعا من التمازج الفكري والروحي، جعلني أدرك نسيجه الشعري من منطلقاته الأولى وتركيبة قصائده العميقة التي تزخر بالفن الطافح بالرمز والرؤى الفنية والفلسفية والصوفية.. حقيقة عشنا دهرا معا فصهرتنا الحياة في بوتقة واحدة، وكانت أيامنا شعرا وفكرا، يخامرها شيء من اللهو، وشيء من الباطل أيضا..

هي أيام لا يمكن أن أسرد أحداثها بكل تفاصيلها، وبكل ما تحمله من زخم وما تعج به من أحداث وتجارب.

كنت أنوي أن أكتب عنه كل شيء لأخرج للناس كتابا يجسد حياته الحقيقية بصفته إنسانا وشاعرا وفنانا، لكن ما أن شرعت في الكتابة حتى وجدت نفسي أشعر بمسؤولية قصوى فيما أقول وما أدع، فكنت كثير التردد، أدون الصفحات الكثيرة ثم

أضرب عنها مسايرة لطبع الشاعر وتماشيا مع قناعاته الخاصة إذ كان صاحبي من أشد الناس تكتما وحرصا على عدم البوح بالحقائق، ويأبى ذلك التكتم المشحون إلا أن يخرج شعرا مشوبا بالألغاز والغموض والتصوف.

إنها قصتي الواقعية مع هذا الشاعر العبقري الذي عشت معه البدايات الأولى متصفحا أوراق نفسه ومتمحصا كل كلمة شعر يقولها.

**المؤلف**

**د/ محمد سعدون**

**منذ البداية:**

صادفت الشاعر عثمان لوصيف لأول مرة في شهر سبتمبر عام 1980 في جامعة باتنة أثناء التسجيل الجامعي، وقد قضيت معظم حياتي الدراسية في هذه المدينة التي أحببتها بكل إحساسي ووجداني، وكانت لي فيها ذكريات لا تنسى خلال ذلك الزمن الجميل الذي لا يزول ولا يمحى، ومن تلك الذكريات التي تراودني دوما مسيرتي مع الصديق الشاعر الكبير عثمان لوصيف، وقد مرت سنوات الجامعة الأربع التي قضيناها معا كحلم عابر، وكنا متلازمين في كل وقت فلا نكاد نفترق أو ننقطع عن بعضنا بعضا أبدا، وسجلنا معا تاريخا حافلا بالأحداث عبر تلك السنوات الغنية بالفكر والفن والأدب والشعر، وقد تخلل تلك الحياة الغنية بالمثابرة والجد الكثير من اللهو والنزوات العابرة وكانت فترة ذهبية لا أستطيع وصف نكهتها أو رسم ملامح طقوسها.

التقيت الشاعر في حرم الجامعة وسط تلك الجموع الغفيرة من الطالبات والطلبة الذين عجت بهم الساحة وهم يتدافعون لتسجيل أنفسهم في مختلف الفروع والتخصصات.

كان لقائي به في ذلك اليوم حميميا للغاية، حيث اندمجنا معا في لحظات وجيزة وكأن بيننا ألفة سابقة أو معرفة وطيدة منذ زمن بعيد.

ومما زاد من روعة ذلك اللقاء الحميمي الذي شكلته يد الأقدار فرحة التسجيل الجامعي، حيث كنا نتعطش إلى مواصلة مشوارنا العلمي بعد الباكالوريا، ولم تتح لنا فرصة المواصلة آنذاك فحرمنا من الدراسة لسنوات لم نستطع فيها التسجيل نظرا لظروفنا الاجتماعية والعائلية الخاصة فتوقفنا عن الدراسة بعد أن تحصلنا على الباكالوريا وانخرطنا في سلك التربية والتعليم في المتوسط ثم الثانوي بعد أن نلنا شهادة الليسانس في مادة الأدب العربي.

أتذكر جلستنا الأولى معا على مقعد واحد في باحة الجامعة تحت شجرة وارفة الظلال، وكنا نتجول عبر ممرات الباحة طوال ذلك اليوم وأنهينا التسجيل الجامعي، وكلنا أمل في انتظار الدراسة والجلوس إلى مقاعد المدرجات.

لم نفترق منذ ذلك الحين، وبدأت الدراسة بعد أيام واجتهدنا كثيرا من أجل التحصيل، وملأنا أوقاتنا غبطة ومرحا وطيشا ونزقا، وتأصلت بيننا أواصر الصداقة أكثر فأكثر عبر الأيام.

كانت غرفتي في الحي الجامعي بالعرقوب بمثابة الصالون الأدبي، فهي تكتظ بالأصدقاء في معظم الأوقات ولا يهدأ الجدل فيها ساعة من الزمن، ولا تتوقف فيها المناقشات الحادة في الفكر والفن والأدب والجدل العقيم أيضا، واستفدنا فعلا من تلك الفوضى التلقائية ومن تلك المناقشات الجادة والعابثة التي استمرت طيلة سنوات الدراسة الجامعية، ومع تلك الفوضى إلا أننا

استفدنا كثيرا من بعضنا بعضا إذ كان المستوى العلمي للطلاب أعلى وأرقى مما هو عليه في أيامنا هذه ..

كان كل زادي في تلك المرحلة هو بعض الشذرات من التراث التي حصلتها في الأدب والفكر العربي الإسلامي أثناء السنوات الدراسية السابقة، وكان حظنا وافرا لما كانت المكتبات تكتظ بالكتب والمؤلفات النادرة والقراء النادرين أيضا في ذلك الوقت الذي كان فيه كل شيء يدعو إلى الأمل والتفاؤل بمستقبل مشرق سعيد، وكان حظنا أوفر لما حظينا بالدراسة عند أولئك الدكاترة المشارقة الذين كانوا ليوث علم حقيقة، إذ ألقى إلينا المشرق العربي بخيرة علمائه في مختلف التخصصات أثناء تلك الفترة.

أما عثمان لوصيف فقد درس الطم والرم في التراث، ودرس الأدب المعاصر بتوسع وفهم فكان متفوقا في فكره وأدبه وشعره على الرغم من دراسته العصامية، حيث ساعده نبوغه وعبقريته على تجاوز ثغرات الدراسة العصامية، ومع تفوقه إلا أننا كنا نعارضه وننتقده لما يقرأ لنا قصائد من شعره الحر ذلك الشعر الذي لم نستطع أن نستوعبه أو نهضمه أبدا في تلك المرحلة، وقد سبقنا إلى ممارسته والتضلع فيه، فكان منفتحا على الآداب المشرقية والآداب الأجنبية المعاصرة وملما بها إلماما كبيرا، ومع ذلك لم يسلم من نقدنا اللاذع لشعره إلى درجة السخرية منه

أحيانا، حيث كنا نرى ما يقوله مجرد ألفاظ مشتتة أو كلاما ممزقا لا رابط له ولا معنى، بل كنا نراه مجرد هراء وترهات أو تهويمات يسبح فيها كل شاعر مجنون طيشه الفن خارج حدود المعقول. وكنت شخصيا أتحداه في بعض الأحيان أن يشرح لي سطرا واحدا مما ينظمه من كلام لا علاقة له بالشعر، وأنا لم أدرس بعد هذا الشعر الذي لا يكاد معظمنا يعترف به أو يلتفت إليه أو يدرسه، لذلك كان مستغلقا علينا فلا نستسيغه أو نتذوقه ولا نستطيع الولوج إلى صوره وطقوسه الغامضة، وانزياحاته الشديدة التي لا ندرك أبعادها التأويلية والفنية والفلسفية، ولم نختبر بعد هذا الشعر الجديد الذي نرى فيه إشكالا كبيرا لما يتميز به من انقطاعات وفجوات ومفارقات رؤيوية تتجاوز المألوف والبلاغة التقليدية، فكنا نراه مجرد مفردات مرصوفة غير منسجمة، وجملا متناثرة غير منتظمة لا تندرج ضمن أساليب اللغة المعتادة، ويظل عثمان لوصيف صامتا لا يحري جوابا ولا يشفي غليلنا بشرح سطر واحد قائلا أحيانا لما يطلب منه شرح بيت أو قصيدة: أنا لا أقتل قصائدي، ولا ندرك حينها المغزى الذي ترمى إليه هذه الكلمة، ثم أصبح يردد لي عبارة تثير حنقي كثيرا عند معارضتي لشعره قائلا: (اقرأ يا سعدون)، ولا يزيد عن تلك الجملة شيئا، فتهزني الأنفة وتأخذني العزة بالنفس، فأقول في نفسي من يكون عثمان لوصيف

هذا حتى يخاطبني بهذه العبارة (اقرأ يا سعدون)، وأحسست بلذع الكلمة فقررت التحدي..

ووضعت برنامجا صارما لمطالعة هذا الشعر المعاصر الذي يحدثنا عنه ويتحدانا به جميعا وحرصت حرصا شديدا على معرفتة والتضلع فيه، فنويت دراسة الشعر العربي المعاصر في البداية، ثم الشعر الغربي المعاصر، ثم الدراسات النقدية المتعلقة به كي أثبت له أنني مطلع مثله ليكف عن قولته تلك التي أطارت لبي وهو لا يفتأ يرددها علي مسمعي في كل مرة، ورأيت أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي أستطيع بها أن أحد من سورة غروره وتحديه، ثم لا أشعر بالغضاضة بعد ذلك حين أواجهه مواجهة الند للند فلا يتزيد علي أبدا .. ولا شك أن هذا الشعور تجاه صديقي عثمان لم يكن صائبا ولا صحيحا، فعثمان كان على صواب تماما وكنا على خطأ جميعا دون شك من مبدأ فاقد الشيء لا يعطيه، ومن جهل شيئا عاداه.

وخصصت ساعات معينة في الأسبوع للمطالعة الحرة، وتوجهت إلى مكتبة البلدية التي تتوسط مدينة باتنة، وهذه المكتبة كانت ممولة من الحكومة فهي تزخر بأمهات الكتب وأندرها في كل مجالات المعرفة، ولم أخبر صديقي عثمان لوصيف بهذا البرنامج الذي سطرته من أجل الإطاحة بما يدعيه.

وفعلا اعتكفت على الكتب وجمعت كل دواوين الشعر المعاصر، وطفقت أقرأ تلك الدواوين جميعا وألتهمها في شغف كبير لأفهم سر هذا الشعر المعاصر الذي يتحدانا به عثمان لوصيف في كل مرة، وعبارته (اقرأ يا سعدون) لا تزال ترن كجرس يلاحقني ما أن يتوقف حتى يعود يحفزني على المضي قدما وعلى المزيد من البحث والاطلاع، وبدأت أوغل في هذا الشعر المبهم رويدا رويدا وكلما قرأت اكتشفت بعض المفاتيح وأدركت بعض الرموز والأبعاد الفنية والفلسفية لذلك الشعر الغامض المستغلق وبدأت الرؤية تتسع شيئا فشيئا..

قرأت الدواوين الكثيرة ولم أكتف بذلك، فتوجهت إلى قراءة كتب النقد الحديث والمعاصر، وراقني نقد إيليا الحاوي كثيرا وجعلني هذا الناقد المعاصر أعرف كيف أوغل في القصيدة الحرة وكيف أتقرى أسرارها وخباياها وأتعدى المعنى الظاهر إلى معنى المعنى، ولا أتوقف عند اللغة الخطابية المباشرة في درجة الصفر وأتجاوزها إلى الميتالغة، ولم ألبث حتى وجدت نفسي أعبر إلى دهاليز المعاصرة وطقوسها المدلهمة وأجوائها التي تمور بصور المستحيل والتشظي الخارق والمفارقات المذهلة.

ومكثت زمنا أبحث وأستوعب وأدون إلى أن كونت مخزونا لابأس به في قضايا الشعر المعاصر من خلال قراءة الدواوين والنقود المعاصرة والمجلات والحوارات بين النقاد والأدباء واطلعت

على المعارك المحتدمة بين المحافظين والمعاصرين والخصوم والأنصار، وقرأت بعض المجلات المتخصصة في الأدب التي كانت ميدانا يتبارى فيه الأدباء والنقاد الكبار في مجال الشعر الحر وخاصة مجلة آداب اللبنانية، فاطلعت على رأي طه حسين والعقاد والرافعي والزيات ونازك الملائكة والسياب وغيرهم، كما اطلعت على شعراء الغرب بودلير ومالارمي ورامبو وكثيرا من شعراء الغرب المعاصرين، ووجدت نفسي ألج إلى عالم الشعر المعاصر من بابه الواسع، وبدأت أقرأ لشاعرنا عثمان لوصيف ألف حساب، وزال التحدي بيني وبينه تماما، وانتقلت معه إلى المناقشة الهادئة والتحليل العميق، وزالت تلك الغشاوة التي كانت تحجب عني فلسفة الشعر المعاصر في أبعاده المتعددة ورؤاه المذهلة.

رجع لوصيف ذات يوم من بلدته طولقة إلى غرفتي بالجامعة حاملا في حقيبته كل أوراقه ومسوداته في الشعر الذي كتبه منذ أيام الطفولة، وأوصد باب الغرفة باهتمام وطرح أمامي بحزم شديد تلك الدفاتر والأوراق المتآكلة التي بدا عليها أثر البلى والقدم على أرضية الغرفة، وكأنه يطرح أو يكشف عن كنز ثمين لديه، وقد كان طبعه الكتمان فهو لا يطلع أحدا عن سره أبدا ولو كان سرا بسيطا، ويبدو عليه ذلك التحفظ وذلك الكتمان في شخصيته بشكل واضح، ووضعنا تلك الدفاتر والمسودات أمامنا

وفرزناها بدقة وعناية وصنفناها إلى مراحل، مرحلة البدايات وسماها هو الإرهاصات في تلك اللحظة، وأصبحت هذه الكلمة بعد ذلك عنوانا لأحد دواوينه وهو ديوان "الإرهاصات" الذي صدر له بعد ذلك بسنوات (1997) مع إضافات لقصائد أخرى، والقسم الثاني شمل القصائد الناضجة المنقحة التي يمكن أن تطبع وتذاع في الناس.

أما القصائد الأولى التي أطلق عليها اسم الإرهاصات فكانت عبارة عن شذرات ونتف ومحاولات نثرية من دون وزن، ولم تنقح ولم تشذب أو تهذب فهي تمثل البدايات الأولى في مساره الشعري، ومع ذلك كان يحتفظ بها ولا يفرط فيها أبدا وكأنها جزء من ذاته أو قطعا من روحه الساكنة بين جنبيه، وقال لي بأنه سوف يهتم بها ويصلحها لاحقا ثم يطبعها في يوم ما وانتقى بعد ذلك جملة من القصائد المعينة وهي تلك التي صدرت في ديوانه الأول "الكتابة بالنار" سنة (1982) عن دار البعث بقسنطينة وهو في السنة الثانية من التعليم الجامعي.

وحدث أن اطلع على ديوانه الأول الشاعر عز الدين ميهوبي الذي لم يكن معروفا في ذلك الوقت بصفته شاعرا، حيث لم يصدر لعز الدين ميهوبي أي ديوان شعري في تلك الفترة، وقد انتهب منه عثمان لوصيف عبارة شفوية أطلقها ميهوبي على شعره، وأثبتها على ظهر غلاف ديوانه الشعري "الكتابة بالنار"

وهذه العبارة هي (وسماه عز الدين ميهوبي أمير شعراء الجزائر) وهي عبارة يستحقها عثمان لوصيف فعلا وهو جدير بها حقا ومن يطلع على شعره لا يسعه إلا أن يبايعه بإمارة الشعر، وكانت نظرة الشاعر ميهوبي نظرة نبوئية استشرافية على الرغم من أنه لم يطلع على الكثير من شعره، حيث لم يصدر للشاعر آنذاك إلا ديوان "الكتابة بالنار"، وبعد صدور الديوان مشفوعا بتلك العبارة على ظهر الغلاف قامت الدنيا ولم تقعد في أوساط الشعراء الذين ثارت ثائرتهم على ذلك الحكم الصادر عن عز الدين ميهوبي وهذه الضجة عبرت بحق عن احتفاء ذلك الجيل بالشعر احتفاء كبيرا، واستشاط الشعراء غضبا وغيظا وقالوا من خول لعز الدين ميهوبي أن يطلق عليه ( أمير شعراء الجزائر)، ولو أنهم أنصفوا واعترفوا لبايعوه معه، ثم هدأت العاصفة بعد مدة، ويخيل إلي أن عثمان لوصيف قد ندم بعد ذلك على كتابتها، ولكنه حملها في صدره كارها وراضيا في آن واحد، كما كتب على ظهر الغلاف أيضا عبارة أخرى للشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف وقد نقلها لوصيف عنه مشافهة أيضا وهي ( إن شعره يعد ظاهرة جديدة في الأدب الجزائري)، وكان عثمان لوصيف قد التقى بالشاعر سعدي يوسف سنة 1979 في جامعة باتنة قبل أن يلتحق طالبا بالجامعة، واستضافه إلى بلدته طولقة، وأنا لا أعرف لوصيف آنذاك ولم ألتق به قط، وإنما حكى لي هذه القصة بعد أن تعارفنا

وتوطدت علاقتنا أثناء الدراسة الجامعية، وغبطته عن ذلك اللقاء بسعدي يوسف الذي قرأت ديوانه وراقني شعره كثيرا، وتعمقت رؤاه الفنية والفلسفية الموغلة في المجهول، وربما كان للقائه به تأثير بالغ في شعره، فالناقد الدارس لشعره ولشعر سعدي يدرك ذلك المنعطف البارز في قصائد لوصيف بعد "الكتابة بالنار" الذي كان فيه كلاسيكيا إلى حد كبير رغم ما تضمنه الديوان من قصائد حرة في شكلها دون صياغاتها اللغوية الخطابية المباشرة ولكنها ترهص بطفرة قادمة توحي بميلاد قصائد أكثر انطلاقا وتحررا، فنحن لما نقرأ قصيدة (لامية الفقراء) في هذا الديوان التي أهداها إلى فقراء العالم ندرك تماما أنه لا زال شاعرا تقليديا، وهي قصيدة مطولة عمودية بلغ عدد أبياتها ثمانية وستين بيتا وكأنه كتبها ليضاهي بها شعراء المعلقات، يقول في مطلعها:

تمـزقنا العــواصف والليــالي ونبحــر والحتــوف ولا نبــالي
نسافر في الجراح وفي الرزايا ونرحل في السقوط إلى المعالي
نخوض في العباب وهو طاغ ونبـقى للجنــون وللخبـــال

**ديوان الكتابة بالنار، ص17**

ويقول في قصيدة عمودية أخرى مطولة أيضا في هذا الديوان بعنوان ( آه يا جرح )، وبلغ عدد أبياتها واحدا وسبعين بيتا، وهي قصيدة نمطية نظمها بنفس الأسلوب التقليدي:

أومض الجرح فاحضني نبراسه في الدياجير وارقبي أعراسه
وارفعيه منـــارة فـــي الفيـــافـي نقتبس منها للحيارى اقتباسة
إننـا تائهـــون عبـــر الدياجـي والمنـايـــا فتـــاكـة فراســـة
في دروب الضياع والجوع نمضي يتـلاشى بنا سـراب السياسة

**ديوان الكتابة بالنار، ص33**

وفي قصيدة عمودية أخرى مطولة في الديوان نفسه بعنوان (العناق الطويل) وهي (رحلة جهنمية في جسد الثورة الحبيبة) كما قال في العتبة الثانية بعد العنوان وقد بلغ عدد أبياتها ستة وستين بيتا:

كاشتعال البحور في الأجفان التقينا على نزيف الأغاني
وتعـانقنا بعـد دهـر فـراق كعنـاق البـركان للبـركان
واعتصرنا الغـرام شهقة ملح وانغمسنـا فـي لجـة النيـران

**ديوان الكتابة بالنار، ص48**

وهكذا سار على نفس الطريقة في مطولات عمودية أخرى في نفس الديوان، إلا أننا نحس رغم النمطية التقليدية في القصائد العمودية لديه بومضات تجديدية خاطفة تلوح في ثنايا تلك النصوص.

ومن بين القصائد الحرة في الديوان التي لم تخرج عن الصياغة اللغوية والموسيقى التقليدية قصيدة بعنوان ( إعلان عن هوية )، يقول في مطلعها:

ولي نشوتي وعذابي
لي النار والحلم والرغبة الجامحة
وتوق يرف مع الغيمة الرائحة
لي الأمل البكر أنهل من فيضه
وأعب رحيق الحياة
فيخضر عمري ويعشب دربي
وتنمو حدائق هذا الهوى ملء قلبي

**ديوان الكتابة بالنار، ص 15**

ومن بين قصائده الحرة في الديوان قصيدة (عودة العاشق)، يقول في مطلعها:

وحينما تدفقت في قبره أشعة اليقين
وارتعشت في صدره زنابق الحنين
قام على أنقاضه وسار
يعاكس التيار
وعاد من مستنقع التاريخ من نفاية السنين
من دركات الموت

من معترك الأيام

من مفترق يرشح بالرعب وبالجنون

**ديوان الكتابة بالنار، ص55**

كل هذه القصائد وغيرها التي نظمها الشاعر في المرحلة الأولى من مساره الشعري رغم المسحة التقليدية فيها إلا أنها تشي بمرحلة شعرية قادمة أكثر نضجا وأعمق فلسفة، نظرا لما يتخللها من إيماضات أو شذرات حداثية مشعة تكشف عن طاقة شعرية مستكنة تتمخض عن أبعاد فنية غير منتظرة.

أكبرت عثمان لوصيف في نفسي وهو يستضيف قامة عالية كسعدي يوسف وعرفت عشقه للشعر وهو يكرم ذلك الشاعر العظيم الذي كان يمثل قمة من قمم الشعر العربي المعاصر.

ترى ما معنى أن يقول شاعر كسعدي يوسف تلك المقولة، أو يحكم بذلك الحكم على شعر عثمان لوصيف وهو في المرحلة الأولى من تجربته الشعرية ولم يصدر له أي ديوان شعري بعد؟ لا شك أنه رأى فيه نبوغا وعبقرية وتميزا ملحوظا في شعره وحكم سعدي يوسف هذا لم يأت من فراغ، فعثمان لوصيف كان مطلعا على التراث بعمق وملما بالثقافة الشرقية والغربية، وقد زاده حفظه للقرآن الكريم الذي صقل مواهبه تمكينا، كما صقل أسلوبه

في كتابة الشعر، وحتى في بلاغة القول وفصاحة اللسان لما يتكلم أو يلقي درسا أو يقرأ قصيدة.

لم يكن عثمان لوصيف مشهورا في ذلك الوقت فهو لا ينشر قصائده في الجرائد والمجلات كما يفعل الشعراء ولم تكن له دواوين منشورة، ولكن انخراطه في اتحاد الكتاب الجزائريين ومشاركاته في الملتقيات التي يقيمها الاتحاد جعلت منه علما معروفا وظاهرة مميزة في الساحة الثقافية عندنا، فذاع صيته وكسب الأصدقاء من الشعراء والأدباء ونال الحمد والثناء، وكانوا يقيمون له وزنا كبيرا ويتهيبونه ويكبرونه لفنه الرفيع وشعره المعاصر الخارق الأصيل، لاحظت ذلك في تعامله مع الشعراء والأدباء أثناء مشاركاتنا في كل الملقيات الأدبية والشعرية التي ينظمها اتحاد الكتاب الجزائريين عبر مختلف ولايات الوطن في كل سنة، وهو حين يلقي قصائده على الجمهور تشرئب إليه الأعناق ويتفاعل الحضور مع قصائده ومع صوته الذي ينبع من أعماقه في نبرة عربية أصيلة وبلاغة مذهلة وفصاحة مدهشة وهو يعطي لكل حرف ولكل كلمة حقهما في النطق، ولكل صوت وبيت موسيقاه الصوتية الملائمة.

استمع إليه الشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف ونوه بمكانته، واعتبر شعره ظاهرة جديدة في الشعر الجزائري المعاصر وفعلا فإن قارئ دواوين عثمان لوصيف يجدها تمثل ظاهرة متفردة

في الإبداع الشعري وتمثل تجديدا حقيقيا لم يسبق إليه، ولا ينبغي أن نمر سهوا رهوا عن تلك الشهادات التي قيلت فيه من قامات أدبيه معروفة كالشاعر سعدي يوسف والشاعر عز الدين ميهوبي والدكتور الأديب السوري عبد الكريم الشريف والدكتور المصري الناقد نبيل نوفل، وقد تطرق كل من عبد الكريم الشريف ونبيل نوفل إلى تقييم شعره، وهما من قمم الأدب والنقد حقيقة وإن لم يؤلفا كتبا في الأدب والنقد يمكن الرجوع إليها، في ذلك الوقت، فمجهودهما كان مجهودا شفويا في مدرجات الجامعة إذ تركا أثرا لا يوصف في الطلاب آنذاك، وأنا أذكر المدرج وهو يمتلئ ويكتظ بالطلبة والطالبات أثناء إلقائهما للمحاضرات وكان من حظنا الموفور فعلا أننا درسنا عندهما طيلة سنوات الجامعة، فهذه الشهادات الحية آنذاك كانت مؤشرا واضحا لظهور نابغة في الشعر المعاصر لدينا نفاخر به أمم الشرق والغرب معا، وكان لزاما أن تتحقق نبوئية أولئك الشعراء والأدباء الرائين الكبار، ولا شك أن دواوينه التي تربو عن العشرين ديوانا تثبت ذلك فمضامينها المميزة التي اشتملت على درر نادرة ونماذج باهرة تعد من غرر الشعر المعاصر التي تؤهل الشاعر ليتبوأ مكانته بين الشعراء العالميين الكبار، ولا غرو في ذلك فإن جل النقاد والدارسين الذين تناولوا شعره قد أكدوا من خلال نقودهم وتحليلاتهم لشعره أن أعماله الشعرية تمثل قلائد ثمينة يعز مثلها ويندر

نظيرها، وأعتقد جازما أننا لو غربلنا قصائده وفرزناها لوجدنا أن جيدها أكثر عددا وغزارة من عدد القصائد المختارة عند غيره من الشعراء، إذ يندر أن تنتقي لشاعر أي شاعر مجموعة قصائد متفوقة كما تجد عند عثمان لوصيف، حيث يعد معظم شعره من قبيل الشعر الجيد فهو لا يسف كثيرا كما يسف كثير من الشعراء فكل ديوان نقرؤه له يشدنا بلغته الآسرة وعمقه الفني ورؤاه التي تنقلنا إلى أبعاد الجديد.

قرا عثمان لوصيف شعر سعدي يوسف الذي كان يذكره دائما ويعجب به ويرى ديوانه نموذجا في الشعر المعاصر المبتكر، وتوقف عند قصيدة (ومضة) من بين قصائد سعدي يوسف بعنوان (باتنة)، وهي قصيدة مكثفة بالمعنى وموحية بشعور غريب، ينتاب سعدي يوسف تجاه مدينة باتنة وهو يقضي أيامه هناك، حيث كان يعمل أستاذا بجامعة الحاج لخضر بهذه المدينة العريقة، إلا أنه كان يحس بوطأة الغربة القاهرة المحبطة والاغتراب الشديد الممض وهو العربي القادم من بلاد الشرق، وقد رمز سعدي يوسف في تلك القصيدة إلى عروبته برمز (الهلالي) وعاش تلك الفترة في عاصمة الأوراس(باتنة) التي رآها مجرد جبال عارية جرداء لا خضرة فيها ولا ماء، وبدا له أهلها مجرد أناس أعاجم لا يتكلمون العربية ولا يفصحون، وفعلا كان معظم أهل باتنة في تلك الفترة يتخاطبون باللهجة الشاوية التي تجري على

ألسنتهم بسهولة ويسر إذ نشأوا عليها وتعودوا على النطق بها، ولا يتخاطبون باللغة العربية إلا قليلا.

غادر سعدي يوسف وطنه العراق لاجئا إلى الجزائر مطاردا من النظام هناك، وقد عاش بطبيعة الفنان المرهف في غربة روحية وتيه فكري بين أهله في العراق، وها هو يستبدل ذلك التيه والاغتراب بتيه آخر واغتراب أشد وأنكى على نفسه الشاعرة الحساسة، وأورد هنا تلك القصيدة الومضة المكثفة المعبرة عن وجدانه الحقيقي المسحوق، يقول:

جبال كمكة جرداء
واد كمكة لا زرع فيه
وأنت الهلالي أفقر من ذرة الرمل
بدلت تيها بتيه

وأخبرني عثمان لوصيف بأنه قد عارضه فيها بقصيدة أهداها إليه، وأنا أعتبرها من أروع ما كتب لوصيف، وقد بين فيها لسعدي يوسف أنه أخطأ التصور وهو يتحدث عن باتنة مهد الثورة التحريرية بتلك الطريقة الباهتة ولم يوغل في أسرارها العظيمة فسرد له تاريخها الثوري ونضالها البطولي ضد المستعمر في كلمات شعرية قوية فنية رامزة تلخص ماضي المدينة المشرق الثري بالأمجاد والبطولات، وعنوان القصيدة (باتنة) أيضا، وهي

مثبتة في ديوانه الثاني "شبق الياسمين" الذي طبعه بعد ديوان "الكتابة بالنار"، يقول فيها:

هل ترى ثاني اثنين بعدك
يهبط مكة
مستلما ركنها الحجري
هائما في الذرى
خاشعا
ضارعا
يتهجى الصخور الملاحم
مستلهما وجهها المتمرد
مستبطنا عرسها الدموي؟
هل ترى .. سيدي في المهامه والموت!
هذا الهلالي بعدك
يكسر طلسم واد توغلت فيه؟
هل تراه يشق الغياهب
يفتح مملكة في الضياع
ويضرب تيها بتيه؟
أي فاتنة خبلته بأوراس
فامتشق الملحمة؟
أي نجم غواه

فأطلق راياته للسماء؟
وأي الذرى سرحت خيله المسلمة؟

هو في الموت أدرك سر الحياة
ولا زال يبحر في جمجمة

**ديوان شبق الياسمين، ص109**

لم يكن عثمان لوصيف في المرحلة الجامعية كثير القراءة والمطالعة إلا أنه يستوعب المحاضرات والدروس بشكل غريب ويتحصل على أعلى النتائج في الامتحانات، وربما كان رصيده الثقافي ومخزونه الفكري وحفظه للقرآن الكريم سببا في نجاحه وتفوقه.

والسبب الأساس في قلة المطالعة هو ذلك الإرهاق المزمن الذي كان يعانيه، والصداع القاسي الذي لا يفارقه ولا يخف عنه لحظة واحدة، إذ يتضاعف الصداع لديه كلما أمسك كتابا أو دفترا يطالعه، أما ما كان ينهكه أكثر فهو الأرق المتواصل، حيث لا ينام الليل ولا النهار مما جعله يتعود على الأقراص المنومة التي أدمن عليها، وهو يقضي يومه مرهقا خائر القوى يكاد ينهار من الآرق والصداع والإعياء، ورغم ذلك كله فهو يتحدى المرض

ويتجاسر عليه بالنخاع وبالوتين ولا يستسلم أبدا، إنه يرفض السقوط والانكسار وهو مبدأ من مبادئه الكبرى كما عرفته.

كان ينأى عن المخالطة ويعزف عن اللقاءات والتجمعات ليس كبرا أو تعاليا وإنما ليريح أعصابه من قيل وقال حتى لا يشتد عليه الألم والصداع، فقد لازمه الإعياء والتعب في كل حين لذلك كان يفضل العزلة دائما لاجئا إلى السكينة والهدوء فيقضي معظم يومه ممددا على السرير في الغرفة، والمشكل الآخر الكبير عنده هو أنه لا يحتمل البرد إطلاقا فهو لما يعود إلى الغرفة يلجأ إلى المدفأة ويلتصق بها ثم يتدثر ولا يكتفي بالدثار الواحد بل يضاعف الأغطية والأزر، ولسوء حظه فإن مدينة باتنة التي يزاول فيها دراسته الجامعية معروفة ببردها القارس وثلوجها المتساقطة وأمطارها الدائمة، لذلك كان يقاوم الطقس البارد والرياح المثلجة العاصفة في صبر وكبر وفي عناء شديد، ومع هذه الظروف التي تضافرت عليه إلا أنه كان نموذجا في الصبر والتحدي وقوة العزيمة.

كنا نحضر ملتقيات اتحاد الكتاب الجزائريين التي تقام في مختلف ولايات الوطن، وقد استفدنا من تلك اللقاءات مع الشعراء والادباء ومن تلك القراءات الشعرية المتنوعة، ومن المناقشات والحوارات إثر الإلقاءات الشعرية والروائية والقصصية أثناء

الملتقى وفي غرف الفندق وحتى في المقاهي أثناء الفراغات حيث تغرق المدينة بأعداد الشعراء والأدباء القادمين من كل فج عميق.

عرفت معظم الشعراء في تلك الفترة وعلاقاتهم بالشاعر عثمان لوصيف الذي كان بالنسبة إليهم رمزا مميزا بعد أن استمعوا له كثيرا وبعد صدور بعض دواوينه حيث أصدر ستة دواوين شعرية دفعة واحدة، وكنت أعلنت عنها في صحيفة الخبر للتعريف بها بعد صدورها مباشرة مع كتابة مجموعة من المقالات النقدية تناولت فيها شعره بالدراسة والتحليل في مختلف الصحف الوطنية.

عرفت من خلال تلك الملتقيات أمزجة الشعراء الحادة وطباعهم المتمردة وتكتلاتهم المتعصبة وصراعاتهم المحتدمة فيما بينهم سرا وعلانية، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت الأجواء الثقافية ممتعة للغاية ومغرية جدا في تلك الأيام من خلال التنافس الشديد في مجالات الكتابة والإبداع، ومن خلال الحضور المكثف للمثقفين والشعراء والكتاب والمبدعين الوافدين من كل أنحاء الوطن ومن الدول العربية الشقيقة أيضا.

ومع أن عثمان لوصيف كان لا يورط نفسه أبدا في تلك الصراعات والتكتلات، ويتجاوز ما يدور من خلافات على الساحة الثقافية وقد كسب بذلك الثقة والتقدير، ومع ابتعاده عن الأجواء المكهربة والطقوس المتوترة إلا أنه لا يخفي اعتداده بنفسه في كثير من الترفع والأنفة والاعتزاز، ولعله بهذا الشعور قد جعل

حاجزا ولو ضئيلا بينه وبين بعض الشعراء والمبدعين إلا أنه لم يفقد احترامهم ولم يكن عرضة إلى ألسنتهم الحادة، وربما كان هذا السلوك ينطوي على شيء من التجربة والحنكة وبعد النظر لديه فالساحة الشعرية والإبداعية التي تقوم على التنافس وحب الظهور والغرور الأدبي والفني لا تخلو عادة من المماحكات والخلافات التي تشتد أحيانا فتنفجر في صورة قضية أدبية تتبارى فيها الأقلام المعارضة والمناصرة على صفحات الجرائد، فيكثر الأخذ والرد في تلك القضية أو عن شاعر زل أو مبدع ضل عن مبدأ أو ناقد صدع بآرائه مادحا أو قادحا في عمل من أعمال المبدعين.

أما أنا فقد أصابني بعض الشرر من جراء تلك المقالات النقدية التي تعودت نشرها أسبوعيا تقريبا في مختلف الصحف الوطنية، وهي مقالات تناولت فيها الكثير من أعمال الشعراء والمبدعين فمنهم من سخط ومنهم من رضي، وأسمع بأذني ما يدور بين الشعراء في كواليس الملتقيات من تهجم على كتاباتي ولا يخفى علي أن إرضاء الشعراء غاية لا تدرك ولو كتبت عنهم بمذاب العقيق، وأنا لا أبالي ولا أحفل بما يقولون لأني أعلم يقينا بأن هذه الصفة صفة التعالي والذاتية المفرطة والغرور هي أمراض الكتاب والشعراء والمبدعين وحتى بعض النقاد والعلماء، وقد قيل (الغرور آفة العلماء)، وربما هي صفة تغلب على مزاج النفس الشاعرة المرهفة المبدعة العالمة التي تجاوزت حدود

العادي، وربما هي شر لا بد منه إذ لو خبت أو خمدت تلك الشعلة العاطفية الذاتية المتقدة في وجدان الشعراء والمبدعين والكتاب لانطفأت في نفوسهم سَوْرَةُ الفن والإبداع وحب الكتابة والتأليف، حتى صديقي عثمان لوصيف هو الآخر كان لا يحفل ولا يهتم بما أكتبه عنه من مقالات أنوه فيها بأشعاره المتميزة، ولا ألومه في ذلك على الإطلاق، فالشاعر والفنان كلاهما يرى فنه من خلال تضخم الذات لديه أنه فوق كل مدح أو إطراء. ولا أخفي أنني في تلك الفترة كنت أكتب بعض المقالات النقدية الحماسية الانفعالية، كمقالي النقدي في جريدة الخبر عن ديوان (اصطلاح الوهم) للشاعر مصطفى دحية وعن ديوان (اكتشاف العادي) لعمار مرياش وكان المقال موسوما ( مصطفى دحية يعربد باللغة وعمار مرياش رؤاه باهتة ) ولا أخفي أنني في تلك المرحلة لم أكن متمرسا بالشعر المعاصر ونقده.

ولا شك أن النقد عندنا لا زال يمثل الهاجس الأكبر والنقطة السوداء أمام كل شاعر ومبدع وكاتب، وأذكر في أحد مؤتمرات اتحاد الكتاب أن مبدعا مشهورا عندنا لم يرقه تمادي الشعراء في غرورهم ولم يتمالك نفسه حتى قام إلى المنصة مستشاطا مغضبا، وقد انطلق هو نفسه من خلفية ذاتية معينة فهو من بين المرشحين لرئاسة اتحاد الكتاب يومذاك، وكانت فعلا لحظات حرجة حاسمة شدت الأنفاس، وخاطب جمهور الشعراء

بانفعال شديد وبكل تحد وجرأة متهما إياهم جميعا بالغطرسة والكبرياء والشعور بالألوهية والربوبية حسب قوله ومع أن كلامه كان جارحا لكبرياء الشعراء إلا أنه لا أحد من بينهم رد على كلامه لمكانته المعتبرة بينهم ولأفضاله على الكثير منهم، فقد كان في أعماقه مبدعا طيبا ودودا.

عرفت عن عثمان لوصيف الشيء الكثير على الرغم من طبعه المتكتم، فهو شاعر فنان بنزعة صوفية أو بالأحرى يصوغ القصيدة بعد أن يصهرها صهرا في بوتقة التصوف، وقد أخطأ الناس في حكمهم عليه في كونه صوفيا خالصا من خلال نصوصه التي لمسوا فيها تلك النزعة الصوفية، وأدركوا عبر طقوسها الشعرية تلك الروح الهائمة في ملكوت الفن والعشق الإلهي والبحث عن الحقيقة لكشف أسرار الكون، ومن خلال مخالطتي له وامتزاجي به أدركت تماما أنه لم يكن صوفيا على الإطلاق من الناحية الواقعية السلوكية، وكل ما في الأمر هو أنه يمزج في رؤيته بين الفن والتصوف لتشكيل القصيدة أو الصورة الشعرية الكلية والجزئية، فيخيل للقارئ أنه يغرف من بحر التصوف التراثي التقليدي وأنه يمارسه حقيقة كما يفعل أهل التصوف، ولو تعمق هذا القارئ شعره لأدرك أنه تبنى التصوف لأجل الفن فقط، فهو أسير الفن وليس التصوف، وقد غابت عن معظم القراء حقيقة الصورة الشعرية من حيث بناؤها الفني وكنهها

المزدوج، فهذه المزاوجة المقصودة بين الفن والتصوف كانت على قناعة منه في أن المزج بين الفن والتصوف تتولد عنه الصور الإبداعية الأكثر عمقا وفلسفة وفنا وأن كلا منهما يخدم الآخر.

هذا هو مفهومه الخاص للشعر، وهذا ما كان يؤمن به في أعماقه، وقد استمعت إلى كثير من المحاضرين والمتدخلين في بعض الملتقيات ينعتونه بالصوفي معتقدين أنه صوفي خالص في توجهه وسلوكه ولا يختلف عن شعراء الصوفية القدماء، وهذا غير صحيح على الإطلاق، وقد كتبت في أواخر التسعينات في صحيفة العالم السياسي مقالا تناولت فيه هذه الجانب الحساس في شعره الذي يحدث التباسا كبيرا لدى النقاد والدارسين لشعر عثمان لوصيف، وكان المقال بعنوان (عثمان لوصيف شاعر فنان أم فيلسوف صوفي)، وهذا النص النقدي التحليلي مثبت من بين النصوص النقدية التي جمعتها في كتابي الموسوم "تجليات النص من زوايا نقدية" الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ومن باب الأمانة العلمية كان من واجبي إزالة هذا اللبس، إذ هالني ما سمعته في الملتقى الدولي الذي أقيم بجامعة محمد خيضر ببسكرة تحت شعار (الخطاب الشعري الجزائري البنية وتحولاتها شعر عثمان لوصيف الثورة والكلمة يومي 11 و12 نوفمبر 2019) حيث اتفق معظم المتدخلين على أن الشاعر عثمان لوصيف كان صوفيا، وهذا الحكم الجماعي بعيد كل البعد

عن حقيقة هذا الشاعر الذي تأثر بالفكر المعاصر حتى النخاع وبشعراء الحداثة المشارقة كالسياب والبياتي وصلاح عبد الصبور وأدونيس وغيرهم، كما تأثر بشعراء الغرب كإليوت وبودلير ومالارمي ورامبو وغيرهم من رواد الشعر المعاصر، فأنى لشاعر كهذا أن يكون صوفيا خالصا، والدارس لشعره يدرك البون الشاسع بين شعره وشعر الصوفية كابن عربي وابن الفارض والحلاج وغيرهم من شعراء التصوف الإسلامي، وقررت أن أنهض إلى المنصة لتصحيح الخطأ، ويميل علي في تلك اللحظة أستاذي الأديب الكبير الدكتور عبد الكريم الشريف الذي كان يجلس إلى جانبي هامسا لي بأنه سيعقب بعد حين عن هذه القضية، ويحدث بيني وبين أستاذي توارد خواطر غريب، وقلت له كنت أنوي ذلك ولكن يكفي أن تصحح أنت للجمهور هذه الفكرة التي ترسخت لديهم من جراء تكرار المحاضرين لها في مدخلاتهم، والدكتور عبد الكريم الشريف طود شامخ في الأدب والفن والفكر كان لنا الحظ أن درسنا عنده معا في مرحلة الثمانينات بجامعة باتنة، ثم قام وأخذ الكلمة وشرح بوضوح وعمق وبطريقة أدبية وفكرية وفنية كل جوانب المسألة مزيلا تهمة التصوف عن الشاعر الذي درَّسه وتناول شعره بالنقد والتحليل، ولا شك أن كتابته لمقدمة ديوان "براءة" النقدية الصادر عن دار هومة بالجزائر سنة 1997 التي أحاط فيها بشعر عثمان لوصيف تثبت هذا الزعم بالإضافة إلى

معرفته له عن قرب يوم كان طالبا عنده، وعبد الكريم الشريف معروف بضلاعته في اللغة والأدب والشعر، وهذه بعض المقاطع من تلك المقدمة النقدية الضافية التي تبين مدى إيغال عبد الكريم الشريف في شعر عثمان لوصيف، يقول في مطلعها: (عثمان لوصيف، هذا البدوي، الطفل، الخارق، سليل عباقرة الصحراء والدة النبوءات، يقود في هذا الديوان حصان خياله العربي الأصيل نحو القمم، والأعالي القصية، قادح العينين، أشعث أغبر، متوهجا متأججا، متسلقا غصون البرق، قارعا أجراس المطر، صاعدا نحو ينابيع النبوة ونار الخلق الأزلية، وبكارة الوجود)[1]، ويقول في المقدمة نفسها: (تتآلف في نفسه معرفة الجمال، ومعرفة العذاب يفرش ضلوعه للعقارب، ينفجر، وينفجر منتصرا لقوى الحياة التي تقوضت دعائمها، وانهارت في أمة تعيش الفاجعة... إنه تواق إلى الرؤى، يغذي النار التي تستهلكه، وإن لشعره ما لروحه من جمال العاصفة المتوتر، المدوي، أو روعة جيشان كوني، يستنزف نفسه في ومضات خاطفة...)[2]، ويقول فيها أيضا: (وكما الطيور ينشر عثمان لوصيف ذوب روحه شعرا، فتبدو قصائده صورا شعرية يتدفق منها السخاء الروحي، وترينا الأبدي في هنيهة، والهنيهة في

---

[1] – عبد الكريم الشريف: مقدمة ديوان براءة، عثمان لوصيف، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص3.

[2] – نفسه، ص3.

الأبدي، إن هذه الصور التي يتمخض عنها خياله في لحظات التجلي تجعلنا نعيش الآماد في انحسار، نذوق نكهة الفرح المقدس، لأنها تجعلنا نقبض على الجوهر، نسترد هويتنا الإنسانية الحقة) [1]، ثم يحلل في مقدمته بعض المقاطع من الديوان تحليلا نقديا مستفيضا.

أعود مرة أخرى إلى الجانب الصوفي لديه لأمعن فيه أكثر من أجل تحديد علاقته بالتصوف، أزعم أنني أعرف أبعاد تفكيره وأعرف مزاجه الفني ونزعته الصوفية وميله إلى التصوف واقعيا وفنيا، وقد قرأ عثمان لوصيف التراث الصوفي، وهذا الجانب من التراث يمثل ثلثي الفكر الإسلامي، وقد أوغل فيه أيما إيغال وأدركت من خلال إثارة موضوع التصوف معه أنه أحاط بالتصوف إحاطة شاملة أفقيا وعموديا ونبغ فيه وسبر أغواره وغاص في بحوره وكشف أبعاده التاريخية والفكرية والروحية بصورة موسوعية لا نظير لها، وأحب التصوف وتأثر به من الناحية الفكرية والفنية ولم يتأثر به سلوكيا، إلا أنه حدثني عن تجربته فيه لفترة قصيرة جدا، ولم يكن ذلك في المرحلة الجامعية بل وهو يعمل مدرسا في الابتدائي أو المتوسط، ولا شك أنه لما اطلع عليه في البدايات وغاص فيه انبهر به وبشخصياته وأقطابه وأغراه عمق التصوف فصال وجال فيه، وأنا أعتبر عثمان

---

[1] – **عبد الكريم الشريف: مقدمة ديوان براءة، ص3.**

لوصيف مدرسة في علم التصوف حقيقة، وفعلا لبس العباءة الصوفية كما أخبرني بذلك ذات مرة وهذا أمر طبيعي جدا في تلك المرحلة العمرية وفي تلك البيئة المحافظة المتدينة، تم ألقى تلك الرقعة أو العباءة الصوفية بعد تلك التجربة المحدودة، وقد أشار إلى هذه التجربة في أحد دواوينه بوضوح معترفا بأنه تصوف ثم تخلى عنه وألقى العباءة الصوفية، وليس هناك أوضح وأبلغ في تخليه عن التصوف من قوله (وتقيأت الحكمة الوهمية) ويقصد بالحكمة الوهمية التصوف بعد تجربته فيه، يقول في قصيدة غزلية بعنوان (حورية):

ما عساها توهمت حورية أن رأتني في الصوف أرخي يدية؟
أبلغوها بأنني في هواها قد خلعت العباءة الصوفية
وتعريت بعد زهدي ورشدي وتقيأت الحكمة الوهمية
ونفضت الغبار عن شرفاتي ولعنت الصوامع الثلجية

**ديوان أعراس الملح، ص 72**

وينبغي أن نعلم أنه شاعر ثوري حقيقة مجبول على التمرد، فهو لا يستقر لا في التصوف ولا في غيره ويرفض القيود بأي شكل كان، وأكبر مبدأ لديه هو الحرية والإطاحة بالواجهات المزيفة والأسوار العتيقة، ولا شك أن تلك التجربة المحدودة قد جعلته يخرج بقناعة عن طبيعة التصوف، فاتخذه بعد ذلك مجرد

آلية لشعره وفنه، بينما جرف التصوف الكثير من ذوي النفوس الشفافة المرهفة، فهو بقدر ما كان يمتلك من قوة الحس الشعري والعاطفي إلا أنه كان روماني التفكير يعتمد العقل الشديد الصارم حيث نستطيع أن نقول عنه إنه يمتلك ثراء روحيا وحسا شاعريا وفي الوقت نفسه يمتلك العقل العلمي الحصيف المركز، وقد تساوت لديه الطاقتان معا، لذلك فهو لما يحدثك بروح الشاعر فإنه يحلق بك في سماوات لا تنتهي، ولما يخاطبك بأسلوب موضوعي تجده عصيا على النقد بحيث يلزمك الحجة بالدليل المنطقي والبرهان القاطع والفكر المدقق الثاقب.

إنه لما جرب التصوف عمليا في المرحلة الأولى من الشباب، فإن تلك التجربة قد منحته خبرة كافية بهذا العلم الواسع الذي وقف الكبار عند شطآنه عاجزين عن خوض غماره، ولعل التجربة عادة تمنح الإنسان اليقين المطلق والفهم القاطع الذي لا تردد فيه، أما أنا شخصيا فقد عرفت التصوف بطريقة أخرى تختلف عنه تماما، إذ تتبعته لسنين طويلة وقرأت هذا التراث الزاخر الذي لا غنى عنه أبدا، وكلما أوغلت فيه أعجبت به وبعمقه الفلسفي والروحي والفكري والفني، وأدركت أن فهمه واستيعابه يتطلب جهدا خاصا أو بالأحرى مواهب أخرى قد لا تنال بالكسب والمثابرة، فهو لا يتاح إلا لقلب مرهف ونفس شفافة، فأخذت منه ما استطعت، يغالبني في تلك الفترة الحس المنطقي

والجانب العقلي الذي هو جزء أصيل في طبيعتي، إلا أنني خضت البحث فيه بكل جهد وعناء مزمعا على معرفة عالم التصوف بكل طقوسه وتفاصيله ومع ذلك لم أنل منه إلا النزر اليسير، فتقربت من الطرق الصوفية ومن مشايخ التصوف، وحضرت حلقات الذكر ومجالس(السماع) ودروسهم الروحية، وكنت أجادلهم فيما يزعمون وفيما يقومون به من أفعال بعضها منفر وبعضها فيه التربية المثالية وتهذيب النفس الأمارة بالسوء وتقويم السلوك.

رافقتهم زمنا طويلا بحثا عن حقيقة التصوف ومعرفة كنهه، وتجادلت معهم كثيرا وغصت في أجوائه الغريبة كمن يغوص في بحر لجي حتى أضناني البحث عن سر الحقيقة، ولا شك أن طبيعة دراستي النظامية في مراحل التعليم جعلتني لا أنجرف مع التيار الطامي الشديد للتصوف، ولا أنساق للجانب الروحي والعاطفي إلا حذرا متوجسا ولا أوغل في دهاليز التصوف إلا رويدا رويدا، فلم تأخذني تلك التصورات المثالية الغيبية، ولا أدري إن كانت دراسة عثمان لوصيف في المعهد الإسلامي بمدينة بسكرة وتوغله في التراث الروحي والديني هو ما جعله ينساق لتلك التجربة أو على الأقل يؤمن في البدايات بآراء المتصوفة ونزعاتهم الروحية التي تخلص منها فيما بعد، ليصبح التصوف عنده مجرد وسيلة أو أداة لتعميق رؤاه الشعرية والفنية، وهو في ذلك يحذو

حذو شعراء المعاصر الذين لا تخلو أشعارهم من المسحة الصوفية، ولا يلام قارئ شعر عثمان لوصيف في اعتقاده أنه صوفي لأن شعره في البدايات كان فيه جانب من تقليد أقطاب الصوفية الكبار الذين كان يحفظ لهم المطولات كما في ديوانه الكتابة بالنار أو حتى في دواوينه الأخرى، أما أنا فكان هدفي من الاطلاع على التيار الصوفي هو دراسته ونقده فقط.

استفاد عثمان لوصيف من حفظه للشعر الصوفي، وكنا نتناقش فيه مطولا في كثير من الأوقات فيقرأ لي تلك المطولات التي يحفظها عن ظهر قلب، ثم يشرحها ويغوص فيها بشكل رهيب متماهيا في طقوس التصوف مبحرا في معاني القصيدة، فلا ند له وهو يفسر ويحلل أبعادها الروحية حتى أتمنى في قرارة نفسي أن يستمر ولا يتوقف وهو يكشف عن خبايا القصيدة مستخرجا لطائفها وأسرارها المتوارية وراء الرموز والمصطلحات الصوفية الغامضة، إنه لما تواتيه اللحظة السانحة ولا يكون مرهقا أو متعبا ويغوص في شرح قصيدة لابن الفارض أو لابن عربي أو لأبي حامد الغزالي أو غيرهم من شعراء التصوف تتملكك الدهشة من شرحه المذهل وهو يكشف عن الأبعاد والإشارات الصوفية وكأنه يغرف من بحر حتى ليبدو لك في تفاعله مع النص صوفيا خالصا، وما هو بالصوفي ولكنه يبحر في التصوف وكأنه من أقطابه، كنت أغتنم حقيقة نفحاته الشعرية لأستمتع بشرحه الآسر

وكأنه يحلق في سماوات أخر، وأستفيد منه وهو يتقنص المعاني الشاردة ويصوغها في عبارات أدبية وفنية فتبدو كجواهر معرفية نادرة، ولا شك أن عبقريته وغزارة رصيده اللغوي وشاعريته واطلاعه على الفن والتصوف جعله يضاهي أهل الكشف الصوفي وهم ينطقون بالأسرار ويصفون حالاتهم أثناء مواجيدهم الذوقية الروحية، فهو في شرحه يستحضر أمامك تلك الأجواء الخاصة غير المباحة التي لا يدركها إلا أهل الحذق وأصحاب الأحاسيس الشفافة المرهفة.

وخلاصة القول هو أن شعر لوصيف عثمان امتزج بالتصوف امتزاجا جوهريا، فكان شعره بحرا يموج بألوان الفن والتصوف.

كان يعتد بنفسه وشعره لكنه لا يعيب ولا ينتقد شعر أحد ولا يبوح برأيه في أشعار غيره أبدا، فهو يتجنب النقد مطلقا ولا يبادر إليه، ولا يبالي أيضا إذا انتقد أحد شعره، وقد تعرض في بداية مشواره إلى انتقاد المحافظين المتزمتين، ومن التيار الإسلامي المتشدد الذي لاقى منه عنتا كاد يصل إلى الأذى المباشر في فترة من الفترات وهو يلقي أمسياته الشعرية.

أما الجانب السياسي الذي يتبناه عثمان لوصيف فهو ينتمي إلى الحزب الواحد، حزب جبهة التحرير الوطني وظل مخلصا لهذا التيار إلى أن وافاه الأجل، لكنه اكتفى بصفة الانتماء

فقط ولم تكن له نشاطات حزبية أو أهداف سياسية، ولعل هذا الانتماء يعود إلى كون هذا الحزب هو مفجر الثورة التحريرية وحب عثمان لوصيف للثورة المظفرة يصل إلى درجة الهيام، وله فيها قصيدة مطولة بعنوان (الأوراسية) وقد نال بها جائزة مغاربية وهي مثبتة في ديوانه الثاني "شبق الياسمين" الذي قال لي عنه إنه أحسن دواوينه إلى أن كتب ديوان "قالت الوردة" واعتبره الأحسن وذكرته بما قاله لي عن ديوان شبق الياسمين، ولكنه ظل متمسكا بأن هذا الأخير هو الأفضل والأعمق فلسفة وفنا ورؤيا، يقول في مطلع قصيدة الأوراسية ويعني بها الثورة التحريرية، وعادة ما كان الشعراء في تلك الفترة وقبلها يشبهون الثورة بالمرأة:

هاموا بها .. فالريح لاهثة  في دربها .. والطير والشجر
والأنبيـــاء يسبحـــون لهـــا  وتحفهـا الآيـــات والعبـر
هبطت من الأوراس فارتعدت  منها الـدنى وتطـامن القدر

وهي قصيدة حماسية ثورية في قالب عمودي ومضمون معاصر، وأشير هنا إلى أن قصائده تتراوح بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة والقصيدة النثرية وهي التي قال لي عنها ذات يوم بأنها الأصعب، ولا شك أن حكمه هذا ليس جزافيا وهو المتمكن من اللغة والخبير بأساليبها فضلا عن تجاربه الواسعة في فن الشعر والقريض.

كان عثمان لوصيف مثالا للفنان الإنساني الذي يعيش الفن في أسمى معانيه ويكتمه بين ضلوعه حتى لتراه إنسانا عاديا في ظاهره ثم ينفثه شعرا معتقا له نكهة خاصة في قصائد تمثل منتهى العمق والجمال، حيث تتهاوى لك معانيه الشعرية وصوره الفنية ككؤوس مغرية تترى عبر الأثير تتولد من روح شاعرة حساسة.

رأيته في كل وقت كالولي الصالح أو القديس المتبتل، فهو سمح الأخلاق لا تصدر عنه إلا الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة كان مشبعا بالتعاليم الإسلامية القرآنية وهو في الوقت نفسه فنان مبحر في الفلسفة الروحية إلى أقصى الحدود، ولا شك أن اطلاعه على التصوف والتعاليم الصوفية وقراءاته لأشعار الشرق والغرب قد جعل منه إنسانا حساسا مرهف الشعور مهذبا في كلامه وسلوكه وتعامله فهو يستهوي بحديثه كل من خالطه أو تكلم معه وهو حين يتكلم أثناء الجلسة في غرفتي لما يجتمع الأصدقاء يستولي كلامه على السامعين، فتجد الحاضرين يصيخون السمع إليه وقد سلبهم بحديثه ورزانته وهو ينتقي أفكاره ومعانيه في تأن وكانت له قدرة عجيبة في إقناع السامعين بالحجة والدليل والمنطق، إذ لا تجد منهم من يعترض على كلامه أو يجادله في آرائه ليس تقديرا واحتراما فحسب لكن إيمانا وقناعة بما يقول.

كنا نمضي أيام الامتحانات معا في شلة قليلة من المقربين نتذاكر الدروس فنقضي معظم الوقت في غرقتي بين الهزل والجد، وكان عثمان لوصيف صاحب نكتة يبتكرها ابتكارا فلا نشعر بالوقت وتمر الساعات الطوال من التحضير في متعة ومرح وطيش.

سلكت شلتنا مسلك الجد والمثابرة فلا نتغيب عن محاضرة ولا يضيع منا درس ولا نقصر في بحث، لذلك كنا نتحصل على أحسن العلامات عادة، ولم يمنعنا ذلك الجد والمثابرة من مغامرات الشباب فقد لهونا كثيرا وعشنا على هامش الحياة طويلا واتبعنا الأهواء وعشقنا الجمال إلا أننا لم ننغمس في الأوضار والأرجاس.

لا أريد أن أكتب أدب اعترافات أو أحكي مغامرات غرامية لأن تلك الأحداث والقصص كانت لا تخلو من المبادئ والقيم التي رضعناها مع الحليب ومع تقاليد الريف إلا أنه لا بد من ذكر جانب منها، وقد سجل عثمان لوصيف الكثير منها في شعره.

أحب عثمان لوصيف المرأة وهام بها هياما صوفيا فجعل منها رمزا للجمال كله، وافتتن بها أيما افتتان، وكانت الهاجس الأول الذي سيطر عليه بل كانت محور فنه وفلسفته ولا غرابة في ذلك فهو لا يختلف عن شعراء الصوفية الذين جعلوها محور شعرهم ومنطلق الرؤيا لديهم للعروج نحو عوالم الكشف، بل إن منهم من بالغ في الهيام بها فجعلها هي أصل الكون، فالكون أنثى

في جوهره كما قال ابن عربي في كتابه "فصوص الحكم"، وحتى بعض المبدعين المحدثين كمحمد ديب راقه فنيا الشيخ الأكبر ابن عربي في هذا التصور فاقتبس من كتاب فصوص الحكم فصلا كاملا بين فيه ابن عربي بفلسفته الإشراقية أن أصل الكون أنثى وضمنه محمد ديب روايته المميزة (إغفاء حواء: le sommeil d'ève).

همنا وهام عثمان لوصيف بالمرأة في تلك المرحلة من الشباب بعيدا عن أجواء الرذيلة والفجور، وعشقنا الأنوثة والجمال وعشقنا الأدب والفن، وغرقنا في الحب والرومانسية مأخوذين بلذة الفن وسكر الشباب، وكان عثمان لوصيف أكثرنا هوسا ومثالية بالمرأة فكانت محور شعره كله، فهو يراها ملاكا طاهرا نقيا متغاضيا عن كل سلبية فيها، فهو لا يلتفت إلا للجانب الإيجابي فيها فهي عنده الأيقونة الفضلى في الحياة لديه، إذ حظيت بالجانب الأكبر من شعره فلا تكاد تخلو قصيدة من ذكر المرأة وقد اتخذ الأسلوب الصوفي وسيلة لإفضاءاته الروحية والجمالية والفلسفية وحتى العقائدية، فهو يرى فيها كما يرى في الكون صنع الله الجميل، رأيته حين تذكر المرأة أمامه بسوء تنقلب سحنته وتتملكه سورة من الغضب العارم وينبري مدافعا عنها بكل حدة وشراسة، كنا نستغرب منه ذلك ونعده سذاجة فيه وقلة تجربة أو معرفة بالمرأة ولا ندري أنه كان يعكس سمو نفسه وروحه الشاعرة

على جوهر الأنوثة اللطيفة فيها، حيث يلتقي عنده ثالوث الفن والمرأة والتصوف ومن هذا الأقنوم تتجلى حقيقة إيمانه بالله وبالمطلق الأزلي، ويتخذ من هذا الثالوث معراجا نحو ملكوت مثالي رؤيوي تتبلور فيه كل طاقاته الروحية والإبداعية والفلسفية وتتجسد فيه الرؤيا الكلية لديه نحو الله والكون والحياة، ولعل قصيدتيه (السماوات الأخرى) و(تلك البحار) في ديوان شبق الياسمين تعكسان هذا البعد الروحي الفلسفي.

تغزل عثمان لوصيف بالمرأة حسا ومعنى وكان في الواقع عفيفا طاهر الذيل، حتى في وصفه الحسي كان يروم الجمال للجمال في ذاته، نائيا بنفسه عما يدنس الروح أو يخدش العرض.

أما الأسماء الكثيرة للنساء التي وردت في شعره، فهي أسماء حقيقية لنساء في الواقع، أو ألقاب يطلقها من عنده على بعضهن ممن يصادف كفينوس والعندليب وشاعرة وغيرهن كثيرات، وقد عرفت معظم تلك الفتيات اللواتي ولع الشاعر بهن إلا أن علاقته بمعظمهن لم تكن علاقة مباشرة مع جميعهن إذ يحدث أن يرى واحدة منهن عن قرب فيغريه جمالها وينبهر بها في لحظات، ثم تتخلق القصيدة من رحم ذلك الانبهار ويطلق على تلك الفتاة اسما ملائما لها ويجعله عنوانا للقصيدة، ففينوس هي طالبة في الحقوق واسمها الحقيقي وهيبة وهي من مدينة بسكرة، وكانت فتاة هيفاء، شقراء اللون، آية في الجمال والكمال،

ولا تهمنا قصته معها بقدر ما تهمنا القصيدة التي أنشأها فيها، يقول:

لفراشة ذهبية
هذا الرذاذ الكوكبي
لنحلة رفت على قلبي تطن .. تطن من وَلَهٍ
لنورسة تسافر في دمي أو ( ديسة )
ولنجمة تهب الضياء وتنطفي ..
آه .. عروس الشاعر المتصوف!
أيقونة النار التي تاهت بها عيناك
يا أسطورتي بين الورى!
صهرت مواجعها يدي
وأنا أخوض في نجيع الأحرف
أواه!
يا معبودة الشعراء
يا فينوس هذا العاشق المتطرف!
حتى متى .. لا ترحمين القلب؟
عودي!
واكشفي عن وجهك القدسي
لا .. لا تختفي!
هذا مداك .. زرعت فيه زنابقي

فامشي إلي ولا تخافي من هوًى
أو .. من غوًى
ثم ابسطي يمناك لي .. بعد النوى
ولْنرتحلْ من رفرف غض الغصون
لرفرف ..
شرف إذن .. أن تفهمي
شرف إذن .. أن تبسمي
شرف إذا غنيت عينيك المتيمتين
أن تتلطفي

**ديوان أبجديات، ص42**

أما الفتاة التي أطلق عليها اسم العندليب فهي فتاة لم تتجاوز الستة عشر ربيعا، التقيناها عدة مرات مع أترابها في مكتبة عمومية بممرات باتنة اعتدنا المطالعة فيها، وهي فتاة تميل إلى السمرة كثيرا حلوة القسمات طويلة القامة، إذا جلست للمطالعة ماج شعرها الطويل الفاحم على الطاولة كشلال أسود، فتأثر بها الشاعر وبصوتها الرخيم وأطلق عليها اسم العندليب، وكان هذا الاسم عنوانا لقصيدته المكثفة التي رجع فيها إلى نفسه يستبطنها ويتقرى حقيقة تلك المشاعر التي اختلط فيها المقدس بالمدنس يقول فيها:

يتكور .. من حمأ الليل
من شهوة الطين
والنطفة الآدمية
يتكور.. تحت الصقيع
في الرطوبة .. أو في اليباب
ثم .. إذ تحتويه المرايا
والموجة الشبقية
يتنفض ..
ينهض ..
يعشق بنت الربيع
وترن نواقيسه في السحاب

**ديوان نمش وهديل، ص69**

إن دواوين الشاعر مليئة بأسماء الحسناوات والعذارى وهن لسن بنات الشعر فحسب بل جلهن من الواقع، وقد كتب فيهن قصائده بدافع جمالي رؤيوي فلسفي، حيث كان يكتفي أن تحرك فيه واحدة منهن مواجيده ليكتب قصيدة من أجل أن يلبي لذعة الشعر الساكن فيه، فيغوص في عيونها وجمالها إلى درجة الذوبان الصوفي ولا يجرؤ أبدا على ملامستها أو التحرش بها على الرغم من بعض الألفاظ الغاوية وبعض الصور الإباحية في شعره

ولكنه لا يفقد ذلك التعالي الوجداني الروحي في دوامة الشبق والتواجد العاطفي والانصهار المقدس في أتون الرؤيا والكشف والألق حيث يتسامى به الحرق الوجداني إلى أعلى درجات الوعي والفن والصفاء.

عرفت الكثير من طباعه، فادركت فيه عمق الإنسانية ورقة الشعور ونبل العواطف، فهو يرفض العنف ويكره القسوة والإيذاء، وقد رأيته خلال العشرية السوداء يعاني روحيا ونفسيا من جراء ما يحدث من أعمال إجرامية دامية فكان يتأوه من أعماقه كلما سمع بحادث اغتيال أو مجزرة أو عملية تفجير، وقد تعرض هو نفسه لواقعة إرهابية في جبال بوسعادة عندما كان مسافرا على متن حافلة، وقد ذبح الكثير من الركاب الذين كانوا معه ولكنه نجا بأعجوبة من حد الخنجر الذي وضع على رقبته وكاد الإرهابي المغرر به أن يذبحه .. حكى لي تلك الحادثة بتفاصيلها وكان يكتمها تماما ولا يبوح بها إلى أحد، وكان يزداد حقدا وغيظا على تلك الجماعات الدموية يوما بعد يوم، وينقم عن تلك الأعمال الوحشية فهو ينفعل بشدة وتنفر عروق وجهه وتزداد سحنته قتامة لتشكل على بشرة وجهه الأسمر ظلالا كقطع الليل الأسود ويمتقع لونه وتصبح لهجته عالية حادة عندما يسرد حادثة إرهابية ويكاد الحزن يمزق نياط قلبه من جراء التأثر والانفعال.

رأيته يتجاوز بإنسانيته نواقص الناس وكأنه لا يرى فيهم إلا الجانب الخير رغم أنه كان خبيرا بالنفوس وبالنوايا الشريرة لكنه يتغاضى ويتسامى ولا يبوح أبدا وكأنه ذاهل عن تلك النوايا السيئة لدى الناس، فهو يأبى أن يلوث نفسه الشاعرة، ولا يتتبع مثالب أحد، فلم أكد أسمعه يوما يذكر شخصا بسوء أو عيب مطلقا.

ورأيته أيضا يحب الحياة ويتمسك بها ويستمتع بها ليس في جانبها المادي وإنما في جانبها الإنساني والروحي والجمالي فهو أبعد الناس عن التعلق بالجانب المادي في الحياة، وقد عاش فقيرا لأن ماهيته بعد التقاعد في التسعينات لا تتجاوز التسعة آلاف دينار شهريا بسبب عطلته المرضية الطويلة المدى التي تجاوز فيها الخمس سنوات فلم يكن قانون التقاعد في صالحه وأبناؤه أطفال صغار، ومع ذلك لم يشك يوما عوزا أو حاجة، بل كان يبدو غنيا من التعفف والقناعة المنقطعة النظير، ولم يستند إلى ذراع أحد قط رغم ضيقاته المادية.

رأيته يتسامى بحسه المرهف فهو يحافظ على مشاعر الآخر ويربأ بنفسه أن يطعن في شخصية أحد، وقد اجتمعت فيه الأصالة والإنسانية.

عاش متعلقا بالحياة يعانق فيها الجمال ويتملى فيها الأسرار ولا يمر على الأشياء سهوا رهوا بل كان ينظر بعيون خارقة إلى الوجود نظرة الصوفي السريالي فيغوص بفكره فيما

حوله في ذهول من أجل الكشف عما يضمره هذا الوجود بكل ما فيه من عناصر تنبئ بآيات تتجاوز الحس العادي والنظرة العابرة إنه يحدق في السماوات مستغرقا في السهاد متعطشا إلى معرفة ما وراء الطبيعة باحثا عن غوامضها وألغازها في شهوة غامرة، ليقرع أجراس الأبدية، ويلبي لهفة توق شديد إلى أشياء جديدة، تروي فضوله الصوفي الفني، يقول في قصيدة (الطائر العاشق):

في السماوات .. في السهاد
راح يفرغ شهوته الكوكبية
عابرا تخوم الرماد
قارعا جرس الأبدية

**ديوان براءة، ص63**

ولعل نزعة العدم والوجود التي تراود كل فنان أو فيلسوف كانت تنتابه في معظم الحالات، تجعله يسعى للوصول إلى الحقيقة الغائبة، وهذه الرحلة نحو الحقيقة أو نحو المطلق اللانهائي هي رحلة الشك التي يتوخى من ورائها الإيمان واليقين فهو في ديوان "غرداية" يسوخ في المجهول الأزلي ليقبض على البدايات الأولى التي تمنحه الاستقرار الروحي النهائي، وهذه النزعة التأملية تنبئ بتأثره بقصة الخلق في "سفر التكوين"، والقارئ لهذا السفر يدرك بوضوح أن عثمان لوصيف كان مطلعا على

التوراة، فقد كان ينسج على منوال ما ورد في ذلك السفر في الجزء الأول من الديوان الذي تشكل من قصيدة مطولة واحدة، وهو في القسم الثاني من الديوان القصيدة نجده ينتقل طفرة إلى موضوع آخر مختلف، حيث صار يتحدث عن الوطن ويتغنى به، وقد سألته في ذلك إلا أنه لم يقدم لي تبريرا مقنعا عن سر ذلك الانتقال المفاجئ، ولكنني أكاد أجزم بأن النفس الشعري لم يسعفه ليكتب قصيدة واحدة في ديوان فكان الجزء الثاني منفصلا عن الأول ولا علاقة بينهما غير أن هذا المنعرج في القصيدة لا ينقص من أهمية القصيدة التي تعتبر ملحمة شعرية صوفية سريالية تجسد عوالم الدهشة والمستحيل.

حقيقة كان عثمان لوصيف فنانا عبقريا موسوما بكل سمات العبقرية، فهو ألمعي خارق، يتقد فطنة وذكاء، سريع البديهة حاضر الرد عند السؤال، ففي أمسية شعرية بالمدرج الجامعي بباتنة انتقده أستاذ في استخدام لفظة وردت في بيت شعري أثناء الإلقاء زاعما أنها ليست فصيحة، وكان المدرج مكتظا بالحضور ولم يتسع للأعداد الغفيرة مما جعل الكثير يقف خارج المدرج، وأجاب الأستاذ عن اعتراضه مباشرة ببديهة حاضرة مستشهدا له ببيت من الشعر لأبي الطيب المتنبي يتضمن تلك الكلمة نفسها، وتململ الجمهور مهمهما في تلك اللحظة إعجابا بسعة علمه وحضور بديهته.

كنت أناديه باسمه الثاني (الأمين) وهو الاسم الذي عرف به في وسطه العائلي ولم ينتشر هذا الاسم بين أصدقائه ومعارفه إلا بين القليل منهم وكان يحبه أكثر من اسمه عثمان.

حظي الأمين بتقدير الأساتذة جميعا بعد أن اطلعوا عن شعره وعرفوا تفوقه ومستواه الشعري والأدبي، وقد تميز الأمين بعزة النفس والأنفة، فهو لا يتدنى إلى سفاسف الأمور، ولا يحط من قدر نفسه، وهو شديد التحفظ في الكلام مع غيره فهو لا يتكلم مع أحد إلا بقدر معلوم من الكلمات يتخيرها تخيرا، ولا يتلفظ بسوء أبدا فهو يحترم نفسه ويحترم غيره، ومن جوانب الحكمة فيه أنه لا يقول الحقيقة شاخصة ماثلة إنما يقولها مائلة تماشيا مع عوج النفوس التي لا تتقبل الحق مستقيما، وكأنه يطبق المثل الصيني الذي يقول (إذا أردت أن تقول الحقيقة فقلها مائلة) لذلك فهو لا يورط نفسه في الجدل العقيم والمناقشة غير الجادة فلا تجده مرة يخوض مع الخائضين كما يفعل الأصدقاء الذين يمضون الوقت في اللغو واللغط، ولا تجده أيضا يتلفظ بسوء بل كان مؤدبا جدا وعلى خلق كريم، لذلك نال الحظوة والتقدير من الجميع.

وسوف أكون حريصا للغاية وأنا أسجل هذه الفترة التي عشتها معه أمانة للتاريخ، وفي الوقت نفسه سأحتفظ بالأشياء التي كان يرفض البوح بها في حياته أو يزعجه البوح بها في الجانب السياسي أو الجانب الديني، أو الجانب الشخصي، وأقول فقط إنه

كان مؤمنا إيمانا صوفيا روحيا عميقا بعيدا عن الطائفية والتحيز المذهبي، وأعتقد أن ذلك يرجع إلى حفظه وفهمه العميق للقرآن الكريم وإخلاصه للدين الطبيعي الذي لم ينجرف مع التيارات السياسية الحزبية المتعصبة، وربما لا يبدو عليه التدين التقليدي ولكنه أحيانا يكاد يذوب تواجدا لما تهب عليه نفحات الإيمان.

ولا أخفي وأنا أكتب عن جانب من سيرته أنني أشعر بأمانة ثقيلة تجاهه وتجاه التاريخ من أن أزيد أو أنقص أو أتجنى عليه أو ألفق له مواقف أو أحداثا، وكأني به وأنا أكتب عنه هذا الكتاب يقف أمامي يتابع كل حرف وكل كلمة، أخط الكثير من الأحداث ثم أمحو كي لا يراني وهو في قبره أحرف المواقف وأجترح الأشياء على حسابه أو أفضي بكل ما كان بيننا من مطارحات ومصارحات فكرية وفلسفية خاصة بنا لا نريد لها الشيوع الآن، لذلك تراني أنتقي الشذرات انتقاء من تلك الحياة المكثفة التي عشناها معا في ذلك الزمن الجميل.

سوف أكون أمينا جدا في وصفه وفي الحديث عنه وعن سيرته، ولا أخفي أنني أشعر وأنا أكتب بأمانة ثقيلة ينأى بها كاهلي، وأشد ما ينتابني هو التردد والإحجام في البوح بما يجب وما لا يجب ذكره، مما جعلني أغضي عن كثير من الأحداث والأشياء الخاصة التي تعتبر أمانة بيننا وهي لا تخرج عن مجال الخصوصيات كعلاقته مع بعض الأصدقاء واختلافه معهم في

المواقف الدينية والسياسية والأخلاقية، ولا أسمح لنفسي أن أحكي عن بعض ضعفاته الإنسانية التي تنتابنا جميعا، فهو حين يستبد به الألم والضيق والعناء، أو تلم به ضائقة أو يعتريه كدر أو ضغط يشد الرحال إلي من أجل الإفضاء والبوح بما يؤرقه أو ينغص عليه حياته، فأواسيه ولا أتركه لحظة نهبا لهواجسه إلى أن تغادره سحائب الأحداث والملمات، وكان لي هو الآخر سندا وعونا عند الأحداث والنوب.

كان الأمين عصي الدمع إلا أنه كان ينفلت أمامي بكل ما يعانيه وبكل ما يجيش في خاطره، وأنا أدرك بعمق معنى تلك الدموع الغزار، فعبقريته تحمل هما ثقيلا هما فنيا وحياتيا لا تطيقه الجبال، وكان لا بد لتلك الدموع أن تسيل لتعبر عن معاناته الشديدة رغم أنه كان صبورا وشجاعا كالليث يتحمل الصعوبات بشكل غريب.

وقد وقعت ذات مرة في مأزق إداري عانيت منه الأمرين من بعض المسؤولين سنة 1985م الذين ضايقوني بشدة وكادوا لي كيدا، واستغرق ذلك الصراع بيني وبينهم وقتا طويلا، وكانت الإدارة فاسدة فسادا ذريعا في تلك الفترة، وقد استغلت من بعض الأفراد الذين عرفوا بالمحسوبية والرشاوي، ولم أستطع اختراق تكتلهم، ولازمني الأمين في هذه الفترة كلها ولم يتخل عني لحظة واحدة على الرغم من مرضه الشديد الذي كان يكابده ويعانيه في

كل وقت، ويقول لي أثناء الطريق وهو يترنح حتى ليكاد يسقط من العناء والتعب ونحن في رحلة البحث عن مخرج لهذه الورطة التي تعرضت لها: (كلما ازدادت القضية تعقيدا وعنفا كلما ازددت عنفا معها وبقوة أكبر).

إنه موقف يعبر عن إخلاص تام مع أنه كان لا يقوى على السير أو الوقوف في تماسك، ويواصل الطريق معي بشق النفس فيسير شوطا من الطريق ثم يجلس ليرتاح ويسترد النفس لدقائق .. ثم نواصل السير، كنت أدعوه للتوقف عن مشاركتي في هذه المحنة شفقة على حاله بأن يتركني وحدي أواصل مشوار الصراع مع أزلام الإدارة إلا أنه يرفض ذلك بشدة ويردد تلك العبارة التي لم تغادر شفتيه وتلخص معنى الوفاء: كلما ازدادت القضية تعقيدا كلما ازددت عنفا معها .. يقولها أحيانا وأنا أسنده إلي كي لا ينهار أو يسقط على طوله، وهذا الموقف الذي كان يسندني فيه يراه مبدأ راسخا من مبادئه الكبرى الذي لا يمكنه التخلي عنه أبدا.

لا زلت أذكر هذه الواقعة وغيرها من الوقائع والأحداث وكلما ذكرتها ازداد الرجل في عيني إكبارا وإجلالا، إنها مواقف الرجولة والشهامة والوفاء وستظل محفورة في صميمي، كان الأمين صاحب مبادئ حقيقية راسخة لا يحيد عنها أبدا، إذا أزمع أمرا أو رسم هدفا حققه لا محالة مهما كانت الصعوبات

والحواجز، فهو يكافح من أجل الوصول إلى هدفه بكل ما أوتي من قوة إلى أن يناله.

إن أهم ما كان يشغله في هذه الحياة هو الشعر والفن ولا شيء غير ذلك، لا يهمه المال ولا المنصب ولا أي شيء آخر على الرغم من عوزه وفقره واحتياجه ليعيل أسرته، وأولاده لم يبلغوا سن الرشد ليس فيهم من اشتد عوده ليكون له عونا وسندا، ربما لا تجد فلسا واحدا في جيبه لكنك تراه عفا مستغنيا شامخا في عزة وإباء.

يحاول الأمين أن يكون دائما رزينا متأنيا يقدر موضع القدم قبل الخطو، فهو يتوخى الحكمة في أقواله وسلوكاته، كان يخطط لكل ما يسعى إليه إلا أنه لا يلبث حتى يقع في الخطأ وقد أرقه هذا الحظ التعس العاثر الذي رافقه كظله في كل خطوة يخطوها نحو كل هدف يرسمه، قرأت له قصيدة حرة قصيرة مكثفة في هذا الشأن بعنوان (الخطأ) فراقتني كثيرا ولكن رمزيتها كانت غامضة غموضا قاتما ومع ذلك ظلت هذه القصيدة الجذابة المشحونة بالمعنى تشدني إليها وتغويني بالكشف عما وراء سجوفها القاتمة، فسألته عن سر كتابتها فقال لي: كتبتها أصف فيها حظي النكد الذي لم يستقم لي أمره أبدا، وظل يلاحقني كطائر الشؤم العمر كله لينغص علي حياتي، إذ كلما وضعت هدفا نصب عيني أسعى إليه وأمد يدي نحوه محاولا القبض عليه

حتى يتوارى ذلك الهدف وأخطئ القبض على الوردة الهدف وتعود إلي يدي فارغة، وهكذا طول الحياة ما أن تظهر الوردة حتى تختفي متفلتة مني لتنأى مع السراب الهارب نحو الأمام ويطول المدى وأظل راكضا في متاهات اللاجدوى بحثا عن هدف آخر في عتمة الحياة وتخونني مسافة الركض في كل مرة فأسقط كطائر مهيض الجناح مكسور الوجدان خائبا محبطا، مع أني أخلص النية في السعي نحو الهدف وأسير بكل حكمة وثبات في سبيل نيل الوطر، وأتصور في بداية الطريق أنني على هدى وعلى صواب ولكن ما أن ألبث حتى أجد نفسي قد أخطأت فأعيد الكرة تلو الأخرى ولكن دائما يحالفني الفشل، وفي نهاية المطاف أشعر بعبثية القدر في الحياة ولكنني لم أستسلم يوما ولم تحدثني نفسي بالركون والفشل فأنا مثل ذلك النبي الذي يتوضأ بخطاياه الكثيرة .. هكذا قال لي وهو يشرح لي سر إنشائه لهذا النص الذي يلخص حياته السيزيفية الشقية، يقول في هذه القصيدة:

خطأ هذي الخطى
من أين أبدأ
كلما أوشكت أن أستقبل الوردة أخطئ
خطأ .. من يتبرأ
من نبي بالخطايا يتوضأ؟
خطأ،

يا طائش الخطو!
تفيأ
هذه الأغصان
واقرأ
كلمات أظلم ليل تتلألأ

**ديوان شبق الياسمين، ص7**

وقد اختار هذه القصيدة لتكون أول قصيدة في ديوانه "شبق الياسمين" الذي أصدره بعد ديوانه الأول "الكتابة بالنار" وقد ضم ديوان "شبق الياسمين" مجموعة من القصائد الحرة المعاصرة وبعض القصائد القليلة العمودية، وأخبرني الأمين في مرحلته الشعرية الأولى أن هذا الديوان هو أحب دواوينه إليه إذ يمثل خطوة أخرى في الشعر، غير أنه في مرحلة تالية تغيرت نظرته ففضل عنه ديوانه "قالت الوردة" المكتظ بالرؤى الفلسفية ليصبح هذا الأخير هو واسطة العقد بين دواوينه جميعا.

كان الأمين شاعراً عبقريا بكل ما تحمله الكلمة من معنى يقدس شعره وكأنه جزء منه، ناديته ذات يوم بعد أن نال شهادة الدكتوراه عن أرتور رامبو يا دكتور، فرفض أن أناديه بهذا اللقب وقال لي بالحرف الواحد أفضل أن أبقى شاعرا دائما ولن تكون الدكتوراه بديلا عن أشعاري أبدا، قال ذلك بلهجة فيها نوع من

الإصرار، وهو موقف تجلى جوهر الشاعر الحقيقي الأصيل فيه طفرة ودون أدنى روية أو تفكير.

تراكمت مخطوطات دواوينه بعد صدور دواوينه الثلاثة الأولى "الكتابة بالنار"، "شبق الياسمين"، "أعراس الملح" ولم يستطع طبعها إلا في السنوات الأخيرة من التسعينات نظرا لتكاليف الطبع الباهظة وقلة ذات اليد، وكان يملك منزلا متواضعا في حي العرقوب بمدينة باتنة فاضطر لبيعه، واقتطع شطرا من مبلغ المنزل لطبع ستة دواوين أخرى دفعة واحدة وكانت تكلفة الطبع في ذلك الوقت حوالي ثلاث مائة ألف دينار جزائري، وهو الذي أخبرني آنذاك بسعر التكلفة وهو مبلغ معتبر في تلك الأيام وصدرت الدواوين الستة، وكتبت عن صدورها مقالا في صحيفة الخبر الوطنية (العدد 21) منوها بها وبشعره وبمكانته بين الشعراء الحداثيين وكان عنوان المقال (الشاعر عثمان لوصيف يصدر ستة دواوين)، ولعله أول مقال يصدر في حقه تنويها به وبشعره إذ لم يكتب عنه أحد من قبل حسب علمي، ثم تتالت مقالاتي النقدية عنه في أواخر التسعينات وكان عددها ست مقالات نشرت في مختلف الصحف الوطنية، وهي محفوظة عندي على شكل قصاصات اقتطعتها من الجرائد. وقد كتبت عنه في تلك الحقبة بكثافة لعلمي المسبق بأن شعره سيكون نسيجا وحده في الشعر الجزائري عن قناعة تامة لأنني تتبعت شعره كله في تلك الفترة

وبعدها، كما كتبت مقالات نقدية كثيرة عن شعراء تلك الفترة وعن كتاب الرواية والقصة في الجزائر وفي المشرق العربي وعن شعراء وروائيين غربيين وجمعت كل تلك المقالات في كتاب طبعته في ديوان المطبوعات الجزائرية تحت عنوان "تجليات النص من زوايا نقدية" سنة 2019م، وتضمن مقالين نقديين في شعر عثمان لوصيف كتبتهما في مرحلة التسعينات ولعلها المقالات النقدية الأولى التي تنشر في شعر عثمان لوصيف، ومن بين عناوين المقالات النقدية التي كتبتها في مختلف الصحف عنه (في أشعار عثمان لوصيف) جريدة الخبر في 24 سبتمبر 1997، ( قراءة في أشعار عثمان لوصيف قصائده في السبعينات كأنها وليدة اليوم) جريدة الشعب في 16 سبتمبر 1997، (عثمان لوصيف شاعر فنان أم فيلسوف صوفي) جريدة العالم السياسي (العدد 19) وغيرها من المقالات في شعره، ثم كتب عنه النقاد والدارسون بعد ذلك .. وفي هذا المقال الأخير في جريدة العالم السياسي أوضحت تلك النقطة الأساسية أو بالأحرى المغالطة التي تلتبس على كثير من النقاد والدارسين والأدباء وتخص علاقته بالتصوف حيث كانوا يعتقدون أنه كان صوفيا سلوكا وقولا وهذا الاعتقاد باطل من أساسه ولا يمت بصلة للحقيقة، وقد أفضت القول في هذه النزعة الصوفية الملازمة لشعره في الصفحات السابقة، وأنا حين رجعت لتلك النقطة فإنني فقط لأثبت للقارئ أنني عالجت

هذا الالتباس منذ انطلاقته الأولى في إصدار دواوينه من خلال هذا المقال الصادر في أواخر التسعينات من القرن الماضي، إنه اعتقاد برز مؤخرا فقط في الساحة النقدية والثقافية وربما يكون ذلك نوع من الاستشراف في ذلك الوقت بالاعتماد على متابعة شعره وعلمي بأن الكثير بعد مرور السنوات سوف يتصور أنه كان صوفيا وما هو بالصوفي ولكنه احترف الفلسفة الصوفية، وقد يعذر الدارسون الذين لا يعرفون عثمان لوصيف عن قرب وحكموا عليه من خلال قصائده التي لا تكاد تخلو من تلك النزعة وظنوا أنه كابن عربي والحلاج وابن الفارض وغيرهم من شعراء الصوفية القدماء.

كانت انطلاقة الشاعر منذ البدايات موفقة جدا، حيث تجاوز بشعره معظم تجارب الشعراء الجزائريين إن لم نقل جلهم فبالإضافة إلى شهادة الشاعر عز الدين ميهوبي والشاعر سعدي يوسف والأديب الأريب عبد الكريم الشريف كما أشرت سابقا هناك شهادة للناقد المصري الكبير نبيل نوفل الذي درسنا عنده معا مادة النقد الأدبي ومادة اللغة الفارسية، وتتجلى نظرة الناقد نبيل نوفل في المقدمة النقدية الضافية التي تصدر بها ديوان عثمان لوصيف الأول "الكتابة بالنار".

ومن الميزات الأخرى التي تحلى بها الأمين هو أنه كان متحدثا بارعا يعرف كيف يخاطب الآخر مهما كان مستواه، ومن ثمة كانت تهوي إليه القلوب منقادة لمحبته وتقديره.

مكث عندي ضيفا في ولاية المسيلة لمدة سنة وكنت في تلك الآونة مديرا لإحدى المؤسسات، ومنحته منزلا وظيفيا شاغرا، وكان أستاذا مشاركا بالجامعة، وسوف أتحدث عن هذه الفترة بالتفصيل في الصفحات القادمة، امتزج الأمين بعمال المؤسسة وكانوا أناسا بسطاء جدا وتكونت بينه وبينهم صلات حميمية وكانوا ينتظرون عودته من التدريس بجامعة المسيلة باهتمام كبير استأنس به عمال المؤسسة وأحبوه حبا جما فلا يكادون يستغنون عن مجالسته كلما سنحت لهم الفرصة.

إن الشاعر أي شاعر لما يشرح شعره لغيره يكون قد قتله كما يشيع ذلك في الأوساط الأدبية، والأمين لا يشرح شعره لأحد أبدا، ولكنه أحيانا لما يستولي عليه الشعر بسلطانه وتهب عليه نفحات الفن والإبداع، يقرأ لي بعض قصائده ويشرحها مستفيضا في الشرح والتفسير وفك الرموز، وهو حين تستولي عليه تلك الحالات التي تجعله يتدفق بمكنونه يذهلك بلغته وعمقه وغوصه في معاني قصائده وأسرارها الخفية الباطنة التي لا تتجلى إلا ومضات منها حتى للقارئ الممتاز، ربما يصادف أن نكون سائرين معا ويستدعي الحديث التطرق إلى شعره فيتناول قصيدة

من قصائده ويغوص فيها ممعنا في شرحها وتفسيرها بكل ما أوتي من طاقة في الشرح والتحليل فأجد نفسي في عوالم أخرى من الفيوضات الشعرية وطقوس الفن، إلا أنه في كل مرة ينتهي فيها من الشرح والتحليل وقد اشتد به الانفعال يشعر بانهيار تام وإعياء شديد فيضطر للجلوس للحظات كي يسترد قواه واضعا يده على جبينه من شدة الإرهاق والصداع الذي يلازمه في كل حين، رغم أنني أنبهه دائما كي لا يتمادى في التأثر والانفعال.

استوعب الأمين اللغة العربية بشكل واسع، فهو لا يعجز عن شرح مفردة، وقد استولى على أساليبها المتشعبة، وهو يمتلك قلما سيالا ومخزونا من المعرفة لا ينضب وكأنه اطلع على الطم والرم من التراث العربي.

لم أكن أعرف كيف كان يعد القصيدة وكيف كان يشكل نصها فهو لا يظهرها إلا بعد أن يتمها، وقد أخرج مصادفة ورقة من جيبه تشبه المسودة ذات يوم وطفق يتأملها وإذا بها تحضير لقصيدة ينوي كتابتها، وسألته عن طريقته في كتابة الشعر فقال: يحدث أن تلم بي فكرة القصيدة وتتمخض في ذهني زمنا، ثم أسجل على ورقة الأفكار التي تعن لي وترد على خاطري من خلال ذلك المخاض الذهني، وبعد ذلك التكوين العشوائي والتنزيل المنجم المتشظي أشرع في كتابة القصيدة، ولم ترقني طريقته هذه ولم أقتنع بها ولم أصارحه بذلك لأنها طريقة تحد من انسيابية

النص وتدفقاته العاطفية التخيلية التلقائية وزوال حرارة الخلق والإبداع لحظة التشكل والاختمار والتخلق العسير للنص رغم أني لم أجد ذلك الخلل في شعره إلا قليلا أثناء تتبعي لأشعاره ولم أجد لها أثرا كبيرا إلا في بعض قصائده حين يلجأ للخطابية والمباشرة في كثير من القصائد وخاصة في ديوانه الأول "الكتابة بالنار" أو في جزء من ديوان "غرداية"، وهذا الأمر لا ينقص من شاعريته الفذة، لأن كبار الشعراء قديما وحديثا لم يسلم فيهم أحد من الإسفاف والرتابة والآلية أحيانا، لأن نفس الشاعر يستحيل أن تكون مهيأة ومستعدة لإنشاء الشعر في كل لحظة وآن، فقد يستفزها ويحرضها غير أنها تظل خاملة حرونا وتنجم عن ذلك عبارات شعرية لا حرارة فيها ولا ألق.

لا يحدثني الأمين عن الشعراء العرب المحدثين إلا نادرا كالسياب والبياتي وأدونيس وصلاح عبد الصبور وغيرهم من شعراء الحداثة، لكنه يحدثني باستمرار عن شعراء الغرب كإليوت وبودلير ومالارمي وخاصة أرتور رامبو الذي يتعلق بشعره كثيرا وقد اختاره موضوعا لأطروحة الدكتوراه، وهو متأثر بشعراء الغرب الرمزيين والسرياليين دون شعراء الرومانسية كفيكتور هيغو وتيوفيل غوتييه وألفريد دوفينيي أو غيرهم.

إننا نستطيع أن نضاهي بشاعرنا الكبير عثمان لوصيف شعراء الشرق والغرب من حيث قيمة شعره وغزارة نتاجه، لكنه لم ينصف وقد أغمط حقه، ولم يحظ بالاعتراف بمكانته الإبداعية الشعرية عندنا مثله مثل محمد ديب الذي تفوق بشعره عن الأمين أو تساوى معه وقد قرأت لكليهما وترجمت أحد دواوين محمد ديب "ظل حارس"، وأعتقد أن كلا منهما يستحق جائزة نوبل وقد كتبا إبداعا كونيا إنسانيا عميقا في ثراء وغزارة، لعل شعر الأمين الذي لم يترجم إلى لغة أخرى هو الذي جعله محدود الصيت، ولم يتبوأ مكانته الشعرية الحقيقية بين شعراء العرب أو شعراء العالم، وإن كان قد كرم في أمريكا وبريطانيا.

إنه على الرغم من نتاجه الغزير وعلى الرغم من صولاته وجولاته في الملتقيات الوطنية الشعرية التي كنا نحضرها معا عبر ولايات الوطن تلك الملتقيات التي كان يهزها بقراءاته الشعرية المتفردة فيستحوذ على إعجاب الجماهير أيما إعجاب، فهو الصوت المميز في كل ملتقى يحضره ويشارك فيه دون منازع.

وأذكر له موقفا إنسانيا نادرا في التسعينات مع زوجته الأولى، وكانت تعاني في المستشفى، وكان حريصا جدا في طبع ديوان "الإرهاصات" في فترة وجودها في المستشفى، وفعلا صدر له الديوان في تلك الفترة، وفاجأني بالديوان وكان من عادته أن يسلمني كل ديوان يصدر له، والمفاجأة كانت في وضع صورة

زوجته على الغلاف يضمها قلب محاط بدائرة من زهيرات السوسن، فقلت له مباشرة: لماذا وضعت صورة الزوجة في هذا الديوان ونحن في مجتمع محافظ منغلق، وهزني رده لما قال: فعلت ذلك لإدخال السعادة والسرور إلى قلبها، ولعل مفاجأتها بصورتها على ظهر غلاف الديوان لما تراها تكون سببا في شفائها.

لا شك أن هذا الموقف الشجاع يمثل انتصار الإنسانية والحب على تقاليد القبيلة التي تسجن المرأة وتمنعها حقها في الحرية، وأكبرته جدا على هذا الموقف الذي أعتبره انتصارا حقيقيا للقيم العليا والمشاعر النبيلة، وقد أهدى الديوان إلى زوجته، وهذا نص الإهداء:

إلى سيدة النساء جميعا
إلى التي غمرتني بدفئها وحنانها
وآثرت إسعادي على سعادتها
إلى زوجتي الحبيبة رشيدة
البريئة براءة الأطفال
الطاهرة طهارة الملائكة
إليها وإلى كل أبنائها
فلذات كبدي وطيوري المحلقة
في الآفاق الزرقاء

أهدي هذه الباكورة المتأخرة

**ديوان الإرهاصات، ص3**

بمثل هذه المشاعر النبيلة كان يتميز الأمين لوصيف وبعمق هذا الشعور كان يصدر قصائده التي يحاول السمو من خلالها إلى عوالم الروح وفضاءات المستحيل، فعلا كان يروم المطلق الأبدي ويعشق المغامرة في الدياميس السرمدية والإبحار عبر سماوات لا تنتهي، إنه مأخوذ ومجذوب بطقوس البدايات ففي كل قصيدة لدية تحس بنشوة السفر ونكهة المغامرة في عالمه الخاص، حقيقة كان يسعى بيننا جسدا وروحه تجوب أطراف العلا، يقول في قصيدة (السماوات الأخرى):

السماوات التي لا تنتهي لم يزل يشربه مطلقها
وهو في حر ولهف وجوى بات في عمق الدجى يخلقها
بجع يفتح بواباتها ويلاقي أبحرا يعشقها
عندما حلق في آفاقها ضاع في أزرقها أزرقها
كان مأخوذا بها مندهشا يلتقي في مقلتيه برقها
النواقيس على أهدابه سور يهمي عليه ودقها
والمجرات على جبهته أنهر يغمره رقراقها
يلمس الضوء فتنساب الرؤى يتهادى في المدى زورقها
والدنى تهتز مخضوضرة يزدهي بين الندى زنبقها

ويجس الغيب حتى تنجلي مدن تخطف من يطرقها
هي في ألحانه مزروعة وهو قد تيمه رونقها
السماوات التي طاف بها شده عند الضحى مشرقها
والسماوات التي لا تنتهي لم يزل يمتصه أعمقها

**شبق الياسمين، ص39**

كان صديقي الأمين يزورني باستمرار في البيت وأنا لا أنقطع عن زيارته في كل وقت منفردا أو مع بعض الزملاء أتخيله الآن وأنا أكتب هذه الأسطر لما كان يفتح لي ذراعيه مبتسما ويعانقني ثم يأخذ بيدي ويسحبني إلى البيت في حفاوة لا أستطيع وصفها، وأدخل بيته المتواضع في طولقة القابع في صمت بين النخيل وكأني أدخل بيت قديس تطلع منه أصداء غريبة للشعر والأسرار والصلاة، ونقضي وقتا ماتعا في أنس وامتزاج وتمضي الساعات بين الجد والمرح، وهو يستحضر كل الطرائف والملح التي يصنعها صنعا ببراعة تامة، وتنتابه أحيانا لحظات من الإرهاق والعياء.

زرته آخر مرة في فترة مرضه الأخير مع أخي الشاعر أحمد سعدون وهو مولع بشعر الأمين ويعرف مكانته بين الشعراء مع أنه يكتب الشعر الملحون، وقد خرج إلينا أمام الباب وهو يترنح ويتمايل من الضعف والألم، فأدخلنا إلى البيت وكنا نسنده كي لا يسقط، كان يتألم بشدة ومع ذلك كان يبتسم في إشراقة وضيئة يتلألأ ألقها على جبينه الأسمر الواسع المتغضن قليلا ويقول في نشوة ظاهرة: أحس بطفل يرتع هنا ويضع يده على صدره.

جلسنا كالعادة في تلك الغرفة المتواضعة جدا، والتقطنا معه عددا من الصور، وعلى الرغم من معاناته الشديدة إلا أنه أكرمنا وفرح بلقائنا وعز عليه فراقنا في النهاية .. ووعد أخي أحمد بأنه يحضر له أمرا مهما يفرحه وسيناله منه بعد أيام، ولكن المنية عاجلته رحمه الله.. ترى أي هدية كان يعدها له؟ ويخيل إلي أنها قصيدة في حقه لكنني لا أجزم بذلك ..

رجعت مع أخي أحمد من مدينة طولقة إلى مدينة سيدي خالد حاملا بين ضلوعي نحو صديقي الأمين حزنا ثقيلا شعرت به حياله لأول مرة، وبدا لي ذلك الجبل الراسخ يميد ويتزعزع من أساساته، وأدخل المستشفى بعد أيام قليلة، ثم انتقل إلى جوار ربه تاركا للأجيال إرثا عظيما من الفن الأصيل والكنوز الروحية لا يقدر بثمن، وهذا الإرث العظيم سجل حافل لا غنى عنه للباحثين والدارسين وطلاب العلم، فهو زاد معرفي أثمن من اللآلئ، كلما أوغلت فيه تدفقت من حولك ينابع الحكمة وروعة الأسرار.

حضرت وفاته وألقيت عليه النظرة الأخيرة وودعته وهو مسجى على السرير وانا أشعر بألم ممض يعتصر القلب لفقدان أعز صديق ترك في حياتي أروع الذكريات وأجملها وأعظم المواقف الإنسانية وأرقاها، ودعته مع الجمهور إلى مثواه الأخير .. وكان الوقت صيفا والحر شديدا ورائحة الموت والحزن تكتنف أجواء مدينة طولقة بلدته ومسقط رأسه.

ربما لا تدري طولقة أنها فقدت أعظم شخصية أنجبتها.. ولعلها لا تدري أيضا أنه يعد قطبا من أقطاب الشعر والأدب في بلادنا.. وأنه رمز وطني في تاريخ ثقافتنا وأنه علم شاهق ربما لم تنجب الجزائر إلا قلة من أمثاله في مجال الفكر والفن والأدب وبكل موضوعية وتجرد أراه أعظم شاعر عندنا لا يقل شأنا عن عباقرة الشعر وأقطابه في الشرق والغرب.

حضر وفاته بعض أصدقائه ومحبيه من كتاب وشعراء وأدباء وأساتذة وطلاب جاؤوا من مناطق بعيدة رغم الحر وشدة القيظ .. ومضى إلى مثواه الأبدي بعد أن سجل اسمه في سجل الخالدين.

رأيته يعامل أولاده وبناته وكيانه يطفح رقة وحنانا، وقد تأثر بموت ابنته نسرين التي توفيت في عنفوان شبابها أيما تأثر حدثني عن سهره عليها طيلة مرضها في المستشفيات، وقد مزقه الحزن والسهر والعياء لكنه كان صابرا محتسبا رغم الإجهاد والتعب والعوز أيضا.

وقد كتب قصيدة في ابنته الصغرى (بلقيس)، يقول:

بلقيس يا بلقيس!
يا نشوة الروح ويا زنبقة الأوتار!
غدا .. تبعث في عيونك البحار

وتولد الأيام في يديك والشموس
وتطلعين بغتة
من عرق الليل ومن توجع الرموس
وأنت في مهدك تحلمين كالعروس
وحولك الفانوس
فابتسمي ينقشع الغبار
ويشرق النهار

**ديوان أعراس الملح، ص77**

كنت أسكن في ولاية المسيلة وهو مستقر بمدينة طولقة، وطلب مني أن أسجله في الجامعة بصفة أستاذ مشارك، وفعلا تم تسجيله في قسم اللغة والأدب العربي وكان ذلك سنة 2002 م وكنت يومها مديرا لمتوسطة كعب بن مالك بمدينة ونوغة بضواحي المسيلة ولحسن الحظ أن المؤسسة كانت تتوفر على سكنات وظيفية شاغرة وأنا أسكن هناك فمنحته سكنا شاغرا بجوار مسكني، وكانت فرصة العمر لنعيش معا مرة أخرى في تواصل مستمر بعد سنوات الجامعة، ومكث معي سنة كاملة في تلك المؤسسة دون أن ننقطع عن بعضنا بعضا أبدا، وامتزج الأمين لوصيف مع الأساتذة والعمال وحتى تلاميذ المتوسطة.

ألفت في تلك السنة قصيدة ثلاثية القافية (لزوم ما لا يلزم) في مدح أساتذة مؤسسة كعب بن مالك والعمال والتلاميذ، وهي لا تزال منقوشة كاملة في مدخل المؤسسة حتى الآن وأبياتها هي:

أخي قف جلالا وأطرق حياء أمام منارة كعب بن مالك
بمملكة لطيور تسامت فأضحت تنافس أبهى الممالك
فهذي عقول تشع بعلم فتمحو ظلام الليالي الحوالك
ألا يا منارة كعب سماك أضاءت شموسا تنير المسالك
إذا ما ظمئت لرشف الرحيق فهذي حدائق كعب بن مالك
وإن شئت فوزا بفهم وهدي فخذ رشفة من هنا أو هنالك
شباب طموح بعمر الزهور يروى دروسا بنبع زلالك
فيا روضة من رياض علوم تدلت عناقيدها في ظلالك
غدا سوف يطلع جيل رشيد يروم العلوم بفضل رجالك
أساتذة قد تفانوا بصدق فأشرق في الكون نور خصالك
وأكرم بعمالها الساهرين وأيد تصون بقاء جمالكّ
أونوغة المكرمات هنيئا فقد أزهر العلم بين جبالك

قضينا الأيام والليالي معا في تلك المؤسسة، وفكر الأمين في تلحين تلك القصيدة لينشدها تلاميذ المؤسسة في المناسبات الاحتفالية، لفرقة النشاط الثقافي بالمؤسسة، وفعلا لحنها مع الفرقة وأنشدها التلاميذ والتلميذات في كل مناسبة حتى اشتهرت في تلك القرية الهادئة الرابضة على أكتاف الجبل.

كنا ننزل معا في كثير من الأحيان إلى مدينة المسيلة فنتجول فيها ونلتقي ببعض الأصدقاء ومنهم شعراء وأدباء وأساتذة ونقضي وقتا طويلا في المقهى ونثير في جلساتنا قضايا أدبية مختلفة، ومن الطرائف التي أثيرت في هذه الجلسات قضية العلاقة بين النقد والشعر وكان رأيي أن الناقد مبدع وقد يتجاوز خياله خيال الشاعر فقالوا جميعا عليك أن تلتزم بالنقد ولا خبرة لك بنظم الشعر، وفعلا كنت أرفض في قراري أن أكون شاعرا على الرغم من أنني أستطيع نظم الشعر إلا أنني أميل كثيرا إلى الكتابة النقدية، أسررت اتهام الأصدقاء في نفسي في كوني لا أستطيع نظم الشعر وعولت على التحدي، وأثناء عودتي إلى البيت مع الأمين كشفت له خطة التحدي وطلبت منه كتمان الخطة ليبقى الأمر سرا بيننا، وقمت في تلك الليلة بنظم قصيدتين في قالب معاصر تعمدت في الأولى أن تكون ضعيفة في صياغتها والثانية قوية في صياغتها قدر ما استطعت، وادعيت أن الأولى لأدونيس والثانية لأمل دنقل والتقينا مساء اليوم التالي كالعادة في المقهى

واكتملت حلقة الأصدقاء، وأخرجت الورقتين اللتين كتبت عليهما القصيدتين، وكان الأمين جالسا في صمت يتابع المشهد، وقلت يا جماعة لقد اختبل علي الأمر ولم أعرف من هو صاحب كل قصيدة من هاتين القصيدتين، ولكني أرى حسب رأيي أن هذه لأدونيس وأشرت للقصيدة الضعيفة، وأن هذه لأمل دنقل وأشرت للقصيدة القوية، فما رأيكم في ذلك؟ وضحك الجميع وقالوا ألم نقل لك إنك لست خبيرا بالشعر، فالأمر عكس ما تقول، الثانية لأدونيس والأولى لأمل دنقل، ألا تلحظ القوة في الثانية وأدونيس أشعر من أمل دنقل، وحمي وطيس الجدل والخلاف إلى أن أفرغ كل واحد ما في جعبته، وفي نهاية المطاف قلت لهم هل مازلتم تقرون بأني لا أعرف نظم الشعر؟ وعقبت قائلا لا أدونيس ولا أمل دنقل هذا الذي أمامكم (أنا) هو صاحب القصيدتين جاء ليختبركم فهنيئا لكم فهمكم للشعر، وبهتوا فعلا ولم يتوقعوا هذا المقلب، أما صديقي الأمين فكان يرسم ابتسامة عريضة وبقي على الحياد ولم يشارك في ذلك الجدال الذي كان حادا محتدما.

وقبل عودتي مع الأمين إلى البيت عرجنا على قالي الزلابية التونسي المشهور في المدينة، وأصبنا منها شيئا، وكان الأمين يحب الزلابية فلا يكتفي بحبة أو حبتين أو ثلاث حبات.

حضرت كثيرا من إلقاءاته وأمسياته الشعرية، وما كان يروقني في تلك الأمسيات إضافة إلى شعره المبتكر ردوده على

أسئلة الحاضرين واستفساراتهم، حيث كانت ردوده قوية جدا ودقيقة ومقنعة لا تدع مجالا للشك أبدا وهو يرد بفصاحة وبأسلوب عربي مبين بالحجة الدامغة والدليل القاطع، يستشهد بالقرآن الكريم وبالشعر في تدعيم آرائه وأساليبه، ويعتمد في الإقناع أيضا على الفكر الصحيح والمنطق السليم، وهو حين يدافع عن رأيه وقناعته يستفيض في التحليل بالبرهان والدليل فلا يترك مجالا لمعقب فهو يسد كل منافذ القول والتعقيب.

كنت في سنة 1985م أستاذا في المرحلة الثانوية بولاية ورقلة واستضفته لمدة في بيتي هناك، وقد أحضر معه علبا من الكارتون مليئة بديوان "الكتابة بالنار" من أجل بيع الديوان في المؤسسات، وكان في تلك الفترة يعاني ماديا أيما معاناة .. وضعنا تلك العلب المليئة بنسخ الديوان في البيت، ونوينا زيارة المؤسسات التربوية في المدينة وغيرها حتى المؤسسات المهنية لإقامة أمسيات شعرية وبيع تلك الدواوين للذين يحضرون الأمسيات ونجحت تلك العملية نجاحا كبيرا وقد قمنا بحملة على مؤسسات الولاية وبعنا أعدادا كثيرة من ديوان "الكتابة بالنار" الذي بقي بضاعة مزجاة وظل كاسدا منذ صدوره، وأذكر أني كنت أملك دراجة هوائية سخرناها لحمل علب الكارتون التي تضم نسخ الديوان إلى مختلف المؤسسات التي أقام فيها الأمين أمسياته الشعرية.

وكتب في تلك الأيام التي أقامها معي في البيت قصيدة بعنوان "ورقلة" يصف فيها المدينة العريقة ونكهتها العنبرية البدوية قرأ القصيدة في كل أمسياته وذاع صيتها في المدينة حتى رددها الناس من حولنا كلما تجولنا في أرجائها، فكنا نسمع همسات المارة وهم يرددون بعض كلمات القصيدة: ورقلة.. ويدي حجلة والقصيدة كاملة هي:

ورقلة..
زهرة في الرمال
ورقلة..
قبلة في الخيال
وأنا سائح قذفته الفيافي..
جبهتي عنبر وغبار
ويدي.. حجلة
وأنا شاعر
دفتري من شرار
ودمي ظامئ.. والقوافي
في فمي جلنار
ورقلة..
نخلة وظلال
بالندى مثقلة

وينابيع دفاقة
وغلال..
ورقلة
خرز ونضار
نكهة خضلة
وعروس مضمخة
وبهار
وأنا عاشق
أتقدم في لوعة وابتهال
أتقدم مشتعلا..
فاحضنيني ولا تنكريني
ظلليني بأهدابك المسبلة
ظلليني..
ودعيني أحاور عينيك
آه!
دعيني أغني
لأعراسنا المقبلة
آه.. يا زهرتي!
يا ورقلة!

**ديوان اللؤلؤة، ص42**

وهي من أروع ما كتب الأمين في وصف المدن، ولا أعتقد أن شاعرا قديما أو حديثا قد كثف من وصف المدن في شعره مثله، وقد ألقيت محاضرة في ملتقى باسمه في جامعة بسكرة أبرزت فيها قيمة هذا الغرض الشعري وفلسفته الفنية فيه، وسيأتي نص المحاضرة في الصفحات التالية.

كانت فترة الثمانينات فترة مخاض حرج جدا في تاريخ البلد كما هو معلوم حيث تصادمت التيارات الإيديولوجية وبدأت بوادر العنف إلى أن تفجر الوضع في التسعينات وقد عانى الأمين من هذا الجانب قليلا أو كثيرا.

وفي إحدى زياراتي له في السنوات الأخيرة إلى بيته أخرج لي بعض القصائد والمقطوعات لشعراء غربيين وقد ترجمها إلى العربية شعرا ترجمة محكمة فعلا على الرغم من نطقه السيئ للغة الفرنسية وتلكئه فيها، إلا أن ذلك لا يعيب المترجم في شيء وقد رأيت بعض المستشرقين يترجمون التراث العربي الإسلامي وحتى الأعمال العربية الجديدة وهم لا يحسنون النطق باللغة العربية ورأيت بعض المترجمين الهنود يترجمون الآثار الإسلامية لكنهم لا يتقنون الحديث باللغة العربية، ورأيت بعض المترجمين الفرنسيين يترجمون بعض الآثار العربية حتى الجاهلية إلى الفرنسية وهم لا يحسنون النطق باللغة العربية، كان الأمين يمتلك قواعد الفرنسية وقد عرف كيف يوظف مكتسباته فيها في ترجمة بعض الآثار

الفرنسية وحتى بعض الآثار الإنجليزية وكتب قليلا باللغتين وأنا أثق تماما فيما يكتب لأنه حقيقة رجل مبادئ وقيم، وكانت له مراسلات وتكريمات في بريطانيا وأمريكا.

نادرا ما كنت أختلف معه في الرأي، فنحن من جيل واحد ومن منطقة واحدة، وعشنا في طقس جنوبي واحد في ضواحي بسكرة، وأنا بحق أعتبر نفسي محظوظا جدا لما ساق إلي القدر هذا الصديق الشاعر العبقري الخارق صاحب الخلق الرفيع والمبادئ السامية والأصالة الحقيقية والمعدن الشريف، كنت محظوظا لأنه منجم معرفة وفكر وفن وفلسفة، وله مناقب مميزة حقيقة قلما تتوفر في شخص آخر غيره، ربما زادها الوعي والفهم والثقافة تأصيلا وتمكينا، وبالإضافة إلى هذه المناقب وما ذكرته عنه آنفا من شجاعة وأنفة ووفاء ومواقف نادرة لا يتحلى بها إلا شهم سليل معدن كريم، فقد كان داهية أريبا في الحياة، إذ له من الفطنة والنباهة والذكاء المتقد ما جعله خبيرا بالناس وبالحياة وبمعرفة طباعهم ونمط تفكيرهم فهو لا يخدع أبدا بالمظاهر، وربما كان مقتنعا في قرارة نفسه أن أهواء البشر شريرة لذلك فهو متحفظ إلى أقصى حدود التحفظ، فهو لا يصارح أحدا بمكنونه وما يفكر فيه ولو كان أقرب المقربين إليه، ولعل في ذلك حكمة وفهما وخبرة فكان ينفذ مشاريعه وأهدافه في صمت وخفاء.

وكانت له مواقف مع بعض الأصدقاء الذين ربما أساؤوا إليه أو أنه اختلف معهم في يوم ما ولم يتراجع عن مواقفه معهم أبدا، ولكنه لم يذكرهم بسوء ولم يفش لهم سرا أبدا.

تعلق به بعض الشعراء الشباب فجعلوه مدرسة لهم يقلدونه فيما يكتب، ويحفظون شعره عن ظهر قلب، ويعجبون به كثيرا ويعترفون له بعبقريته ونبوغه، وكانت صلته بالشعراء صلة تقدير وتحفظ، فهو لا يجامل ولا يداهن ولكنه يحترم الجميع ولا يجرح أحدا بكلمة ولا ينتقد شعر أحد منهم على الرغم من أنه يعرف آفاق إبداعهم ومستوياتهم الشعرية.

قرأ لنا شاعر زميل مرة في غرفتي ونحن في جمع من الأصدقاء قصيدة حرة من تأليفه استهلها بالسطر التالي:

أمتص ثدي أبي ..

ثم واصل القراءة وفي النهاية قلت له ماذا تقصد بهذه الصورة (أمتص ثدي أبي)؟ فقال: إنها تعني الأصالة، فالأب رمز للأصالة، وامتصاص ثديه يشير إلى قوة التمسك، فقلت له: أنا شعرت بالقرف والتقزز حقيقة حين عنت هذه الصورة أمام نظري فهلا استبدلتها بصورة أخرى مستساغة وأنا أظن يا صديقي أن رؤية شخص يمتص ثدي أبيه منظر يخالف السلوك الطبيعي والذوق السليم.

روية القصة لعثمان لوصيف، فلم يعلق واكتفى بالتبسم والضحك المتواصل..

إنه يتغاضى عن النقد تماما، ولا يعارض أحدا إلا بأدب جم وتواضع كبير، وقلما كان يعارض الآراء أثناء جلساتنا إلا أنه كان لا يتمالك نفسه عند الحديث عن التيارات الدينية المتشددة، فهو يهاجمها بكل حدة وصرامة، وربما يرجع ذلك إلى فهمه للدين وتفقهه فيه فقد حفظ القرآن ودرس الشريعة والفكر الإسلامي وتوغل فيه وعرف جوهره وأبعاده الإنسانية، فهو إذا تحدث في الدين أبهر، وإذا جال في رحابه وفسر مراميه وأهدافه وجدته فذا ضليعا لا يدانى ولا يبارى، وربما كانت معارضته للمتشددين في الدين ترجع أيضا إلى طبعه المسالم المتاسمح.

أما حياته الروحية فقد عاش ككل فنان مبدع حائرا باحثا عن الحقيقة، ونجد هذا الهاجس أو البحث عن حقيقة الوجود متجليا في معظم قصائده وهو هاجس كل عظيم تجاوز بفكره حدود الظاهر وتطلع إلى آفاق الغيب وحدود المجهول، ولعل معرفته بالتصوف وغوصه فيه وحفظه للقرآن الكريم هو ما جعله يؤمن أيمانا روحيا عميقا بعيدا عن التدين التقليدي والتدين المتشدد في آن واحد، فهو يرفض هذا ويرفض ذاك وابتغى سبيلا آخرا يوفر للإنسان الحرية والانطلاق متجاوزا الفقه الضيق والأحكام الصارمة والنظرة المتشددة إلا أن طغيان الفن عليه جعله أحيانا

يقف وقفة حائرة بين الوهج والظل بين الحقيقة والغيب بين الشك واليقين، غير أنه بعد الأين والعناء والتيه في دهاليز المجهول يلجأ إلى مرافئ التصوف مستسلما للقضاء والقدر ثم لا يلبث أن يعيد الكرة تارة أخرى يتلمس في بحار التيه العماء أهداب الحقيقة المطلقة الهاربة التي ظل يطاردها إلى آخر حياته.

هذه التموجات الروحية التي تنتابه تظهر لي جليا فيه فهو أحيانا يؤمن إيمان العجائز وأحيانا يغوص في فلسفة روحية كونية فيستحضر طقوس كبار الصوفية فيتغنى بأشعارهم وتهزه مواجيدهم وكشوفاتهم الربانية، ويكون له في هذه الحالة ميل شديد إلى شرح قصائدهم وأقوالهم وأجد نفسي معه مأخوذا مبهورا بما يقول، لكن هذه الحالات لا تعتريه إلا في أوقات معينة، وهو لا يظهر ذلك لأحد أبدا بل كان يخفي تماما عن الأصدقاء هذه اللواعج الصوفية وهذه الفيوضات الروحية.

وهو يغوص في الفن والأدب بنفس الطريقة حين يشرح نصا أو يوغل في قصيدة شعر أو يقدم درسا أو بحثا في موضوع ما أثناء حصص التطبيق في الجامعة فتجد القوم كأنهم صرعى من خلال الشرح والتحليل وكأنه ينثر درا مكنونا في لغة ثرية وأفكار غزيرة.

# نماذج نقدية
# في الصحف الوطنية

**جريدة العالم السياسي**

**العدد 19**

**محمد سعدون**

## عنوان المقال: عثمان لوصيف شاعر فنان أم فيلسوف صوفي

لا ندري لماذا تتجاوز الأقلام هذا الشاعر الجزائري المفلق.. الذي قد لا نجد له ندا عندنا.. على الرغم من غزارة نتاجه وتفرد فنه، وقد شهد له بالتفوق والنبوغ كبار أدباء الشرق وشعرائهم ونقادهم، ومن هؤلاء الشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف والدكتور المصري الناقد نبيل نوفل، والدكتور الأديب السوري عبد الكريم الشريف وغيرهم.. أما نحن فنأبي ان نشرئب بأعناقنا نحو القمم الشاهقة عندنا.. تلك التي تمثل درجة ابتكارنا وإبداعنا بحق..

للشاعر تسعة دواوين مطبوعة تضم أروع القصائد في الشعر المعاصر، بالإضافة إلى القصائد العمودية المشحونة بروح الحداثة، هذا الحكم على الشاعر، وإن تجاوزه النقاد والدارسون حكم لا ممالأة فيه، نبغي من خلاله فقط ان نبرز فنا تعدوه أنظارنا، ولعله أروع ما لدينا في المكتبة الجزائرية في مجال الشعر المعاصر.

سنحاول في هذه الدراسة القصيرة تحديد الفصوص والخامات التي تشكل شعره لنخلص الى نظرة متكاملة فيه.

**خامة اللغة والتعبير**: إذا كانت اللغة هي الوسيلة التعبيرية التي تحيل إلى عمق الرؤية الفكرية أو الرموز التي تضيء اللمع الفنية المتنوعة، وتلمح أو تؤشر إلى الصور الخفية لإدراك العالم الفني والفكري الذي يريده الشاعر.. فإن كثيرا من الشعراء تعوزهم طاقة الشحن والتفجير اللغوي المشع بكثافة الألق، فتبدو من ذلك السياقات الشعرية باهتة لا يستشعر القارئ من خلالها خطفة الوهج التعبيري الذي يقدح الألوان المفعمة التي لا تعريها اللغة الشاحبة.. نجد عكس هذا تماما في شعر عثمان لوصيف فالرصيد الأغزر والمقدرة التامة على كبس اللفظ وشحنه وصقله للكشف عن أعمق الصور وأدق الإشارات التي تستعصي وهي تمور لتدخل شبكة الرصد للنص الفني.. مكنه من صوغ قصائد تشد القارئ وتجعله يتملى التدفق المستمر والانفجار الذاتي المتجدد للكلمة والعبارة.. أنه يكلف نفسه عناء البحث والقنص حيث تستنام له الألفاظ والتعابير عذارى طيعة ليشكل منها أنضج القصائد في جهنم الحرق الفني والذهول "الصوفي والرجاء الفلسفي.. وقد تكون الصيغ مبسطة في ظاهرها لكنها صلبة في جوهرها، تتنزى بالعنفوان والثورة، والبريق الناجم عن جودة الصقل وهي مكثفة حبلى بالولادة الأولى، فلا وهن ولا رهق، تفضي إلى

الدهشة لما تتسم به من حركية وغدق وتشكل متجدد.. ثم هي لا تقتصر على الاشعاع الفني الجمالي فحسب، بل تحيل إلى أبعاد فكرية وفلسفية وصوفية عميقة يتجمع فيها الجلال والجمال والقداسة فهو في قصيدة اللؤلؤة التي يرمز بها إلى الحقيقة المطلقة بمنظور صوفي يقول: طاعن في السواد / في محيطات عينيك / في الظلمات / في التيه / أحفر في الموج أسطورة السندباد / حاضنا هذه الفحمة اللؤلؤة /..

**خامة الفن:** إن عثمان لوصيف فنان ينصهر جوهره بجذوة الكلمة السحرية والإحساس الرقيق المكهرب بلذعة السر المستكن في كنه الأشياء ويذوب الوجدان فيغيب في السحرية والمتعة والنشوة الصوفية، يقول في قصيدة (صلاة) من ديوان "شبق الياسمين": أميرتي الشقراء يا طلعة / يفيض منها السحر والرونق! مارقة البلور شفافة / ما الياسمين الغض؟ ما الفستق؟ ما الشهد؟ ما الصهباء رقراقة / في كأسها؟ / ما الطيب إذ يهرق؟ / ما غنوة الأسحار مخضلة؟ / ما الفن؟ / ما القيثار؟ ما الدورق؟ / من أنت؟ / أنت الكون في لمحة وأنت هذا القدر المطبق/ وأنت عطر الله في أرضه / بل أنت.. أنت الدهر والمطلق؟ /.

هذه الرعشات والاهتزازات الوجدانية المتصعدة في سرعة وقوة من أثر صدمة الجمال، تحدثها فيه صورة لامرأة جميلة مما

يوحي برهافة الحس لديه الذي يضيء حتى ليكاد يحترق من لسع الجمال الفاتن.

**خامة التصوف:** إذا كان الفن العربي قد بلغ الذروة في الآثار الصوفية فلا غرو أن يمتح منه كبار الشعراء أو يصدروا عنه بصورة أو بأخرى.. وإن تأثر عثمان لوصيف بهذا التراث الذي يجسد النبوغ والعبقرية، كان جليا واضحا في أشعاره، حيث أخذ عنهم طريقة الوصول إلى ذروة البحث واللذة في عمق المجهول. وبالتالي منح شعره جناحا طار به عن معراج الشعراء ليحلق في سماوات أخرى أبعد وأرحب، يقول في ديوان "شبق الياسمين": السماوات التي لا تنتهي/ لم يزل يشربه مطلقها / عندما حلق في آفاقها / ضاع في أزرقها أزرقُها / والمجرات على جبهته / أنهر يغمره رقراقها / يلمس المدى زورقها / والسماوات التي لا تنتهي / لم يزل يمتصه أعمقها /

وإذا تتبعنا النزعة الصوفية في أشعاره نجدها طاغية بشكل مكثف بل نكاد نحكم بأنها هي النزعة الغالبة على فنه لولا شبكة النزعة الفلسفية التي تبنى عليها قصائده، وربما أدى طغيانها في بعض قصائده إلى تقليد تام كقدماء الصوفية كابن الفارض وأبي حامد الغزالي والحلاج وغيرهم، بحيث تصبح الصوفية أحيانا لديه نزعة يؤمن بها، وغاية يسعى إليها لا وسيلة يدعم بها فنه المعاصر، مما جعل معانيه في تلك القصائد المعدودة تبعد عن

روح العصر بفعل الستاتية التقليدية، يقول في دوانه الكتابة بالنار : بهرتني الشموس لما تجلت / وفيوضات المشرق الرباني/ يا لهيب اللهيب زدني جنونا / واطوني في قرارة النسيان / أنت عشق وغربة ورحيل / وعبور إلى المدى النوراني/

**خامة الفلسفة:** على الرغم من كون الشاعر ينصهر بوجداناته في جماليات الكائنات الحسية، فتغويه اللفتة العفوية من جيد امرأة عابرة ويندهش لحركة ثوب ملون، أو عيون آسرة، وقد يكتب القصيدة المطولة الخالصة إلا من نغم الموسيقى ورنة الحروف كقوله في قصيدة أطفالنا على الطريق من ديوان "الكتابة بالنار"، وكلما تنفس الصباح / واستيقظت نواعس الرياح / ولملم الغسق/ ظلاله / وسقسق الشفق / ولوحت زوارق الشروق في الأفق/ ورشت الشمس القرى بالدفء، والألق/.. إلا أنه في غالبية شعره يطرح قضايا فلسفية كبرى بأسلوبه الشاعري الفني مصرحا أحيانا بأفكاره المخالفة للعادة عندما لا يطيق الكتمان بوصفه شاعرا معنى من أجل البحث عن سر الوجود كقوله من قصيدة في ديوان "شبق الياسمين": خطأ من يتبرأ / من نبي بالخطايا يتوضأ؟ / خطأ / يا طائش الخطو/ تفيأ / هذه الأغصان / واقرأ / كلمات كلما أظلم ليل / تتلألأ / وهو أحيانا يطرح الرؤية الفلسفية في قصائد مكثفة قصيرة، كقوله في قصيدة من ديوان "شبق الياسمين": ثملا بالحنين/ أتأمل عينيك / أبحث عن ومضة الضوء

/ عن قطرة النوء عن زهرات الأنين / وهنا يمتزج الوجدان الصوفي بالنزعة الفلسفية فالقصيدة ذات إيهاب شفاف، تبدو من خلاله بقعة معتمة، تمثل حيرة الشاعر حين يقف كليلا حسير النظر في تصور الكشف النهائي للحقائق.

**الخامة الأخيرة:** في نهاية الأمر عندما نطوف بشعره جميعا. ونتلمس خاماته، ندرك أنه كان في البدء فيلسوفا يصب رؤاه كلها في مجرى البحث عن تعليل الكون البحث والغوص في إدراك كنة أشيانه، ثم هو يبحر في الأسرار التي يتوخى الكشف عنها بطريقة صوفية استطاع بها أن يتقمص روح الصوفي الخالص ليتمكن من النفاذ إلى صلب الجوهرة المجهول، ثم نجده بالإضافة إلى ذلك فنانا واقعيا ينتشي بالجمال الظاهري وهي المحطة التي نراه فيها هادئا رائق المزاج، لأن في غير هذا كالبركان، إذ يكلف نفسه عناء البحث في أشياء قد أعيت كبار الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ الإنساني، ولعلنا نستطيع القول بأننا نجد الفلسفة في شعره أولا والتصوف ثانيا والفن ثالثا، هذه المواصفات تجعله شاعرا متميزا بين المعاصرين الذين قد يمزجون بين الفلسفة والفن أو الفن والتصوف، ولا نجد الخامات الثلاث مجتمعة بارزة بشكل واضح في أشعارهم، كما لا نجد من وظف التصرف في شعره كوسيلة مقاربة للشعر المعاصر بدافع التجربة الفلسفية.

**جريدة الخبر**

**العدد 21**

**محمد سعدون**

**عنوان المقال: لوصيف عثمان يصدر ستة دواوين**

إن لوصيف: (هذا البدوي الطفل الخارق، سليل عباقرة الصحراء والدة النبوءات..)[1] يطلع من وراء القتام حاملا سيف التحدي... فاتحا بوابات الشعر الموصدة .. معتقا عرائسه السجينة خلف الدياميس والسجون.. هذا الشاعر يحيل الثلج رمادا ويقدح عتمة الظلمة فيشب الحريق.

هذا الشاعر يومي فتنطلق أسراب الحمائم...ويرمز فيتلغم المكان...وينطق فيركض الآتي بجياده مطهمة مسومة... هذه دواوينه تبرز للقراء، بأيقونات منفردة متفجرة، والقارئ وحده، هو الذي يعود بعد رحلة الاستطلاع مذهولا مندهشا من توهج العبقرية وجمال الصور .. يقول عنه الدكتور عبد الكريم الشريف في

[1] **عبد الكريم الشريف: مقدمة ديوان براء، عثمان لوصيف، ص03.**

مقدمة ديوان "براءة": (ولكن دع شهرزاد قصائده تحكي لنا ألف ليلة وليلة حتى يشعشع زبرجد الصباح)[1].

صدر للشاعر سابقا ثلاثة دواوين: الكتابة بالنار، أعراس الملح، شبق الياسمين.. وصدر له هذه السنة فقط ستة دواوين أخرى عن دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر، وهي طبعات متوسطة الحجم أنيقة جديرة بمحتوى الدواوين، تحت العناوين التالية: "الإرهاصات"، "براءة"، "اللؤلؤة"، "نمش وهديل" "أبجديات"، "غرداية".

إن إصدار ستة دواوين في سنة واحدة يعد ظاهرة أولى من نوعها سواء في داخل الوطن أو خارجه، إذ لم يتناه إلى أسماعنا أن شاعرا قام بمثل هذه البادرة من قبل أبدا ..

لا شك أن المكتبة الجزائرية ستكون فخورة بهذا الكم أولا من مبدع واحد، وفخورة أكثر بالمضامين التي تنافس أقوى الدواوين الشعرية المعاصرة، ولا غرو في ذلك فإن الشاعر معروف على الصعيد الوطني والخارجي أيضا ..

---

[1] **عبد الكريم الشريف: مقدمة ديوان براءة، عثمان لوصيف، ص12.**

وقد هزت قصائده الجماهير العريضة بالعاصمة ووهران وباتنة وبسكرة وورقلة وغيرها من المدن الأخرى.. حيث عزف لها أعذب سمفونيات الوطن وغنى لها أحلى قصائد الحب والتوق والجمال.. نأمل لشاعرنا أن ينال حقه كشاعر كبير نفاخر به في المحافل.

وأول هذه الدواوين هو الكتابة بالنار الذي صدر له عن دار البعث ويضم ثلاث عشرة قصيدة من الشعر الحر والعمودي بصيغ تعبيرية معاصرة، مصدرة بمقدمة للدكتور نبيل نوفل وقد ميزه بالأصالة خاصة، مقدما المفاتيح الممكنة للولوج إلى أشعاره.

أما "شبق الياسمين" فقد صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب أيضا ومعظم قصائده من الشعر الحر المكثف ويعد من بين دواوينه المهمة، أما الدواوين الأخرى فقد صدرت له جميعا في هذه السنة ومن بينها "الإرهاصات" وهو باكورة أشعاره وقد حذف منه قصائد وأضاف أخرى – كما أورد الشاعر في مطلع الديوان ويتراوح بين القصائد الحرة والعمودية أيضا.. والديوان الآخر "براءة" وهو ديوان أنيق أطرى عليه الدكتور عبد الكريم الشريف

في مقدمة سبر فيها بوعي دقيق عمق القصائد ليصل إلى أدق الجزئيات وهي قصائد حرة..

أما ديوانه "اللؤلؤة" فهو مهدي إلى الأستاذ الشاعر عمر البرناوي وكله في الشعر الحر ويشمل أعذب القصائد سيما قصيدة "عرس البيضاء" عن الجزائر العاصمة، أما "نمش وهديل" فهو ديوان على مستوى أعلى ومن بين قصائده: عبقري، أغنية الضوء، قديسة، الليلكة.. إلخ، وقصائده حرة أيضا، أما ديوان "غردايا" فهو عبارة عن قصيدة حرة مطولة وتعد ملحمة كبرى تخص هذه المدينة وستوزع في الأيام القريبة، والديوان الأخير أبجديات" مهدي إلى كل القراء من أبناء الجزائر والأمة العربية، ومن بين القصائد المتميزة فيه "أستاذ" يزفها إلى الشاعر الكبير أدونيس ويبين فيها العلاقة الحميمة في اتصال الفكر واتحاد الرؤية وحمل هم التجديد في الكتابة.. فإذا ما حاولنا الكشف عن رصيد الشاعر من خلال دواوينه وجدناه يمثل معينا لغويا ثريا مكنه من التعبير عن فلسفته العميقة في الكون والوجود والجمال، ووجدناه مولعا أيضا بالغوص والسوخ في كنه الأشياء المستكنة في طيات الغيوب ليفتق الأسرار المستترة في رغبة قاسية ملحة، يبحر في المجاهيل والسدائم ولا

يبالى، باحثا عن الحقيقة الجوهرة لا يثنيه أينٌ أو نصب، ذاهلا نحو تفجير الشرارة الأولى دائما، قادحا أضداد الطلاسم الكونية وفي كل مرة يعود مثخنا بالجراح مسفوع الجبين ثم يواصل تحدياته الكبرى: "ولي نشوتي وعذابي، نبكي جوى ونشق نواة السحر لتفيأت الفوانيس في سواد السواد" وهو يبعث في الكلمة العادية روحا جديدة لتصبح رمزا فنيا وفلسفيا نابضا بالأسرار.. إن الشاعر يتقلب في أجواء عدة فهو تارة فنان رقيق جمالي وهو تارة فيلسوف لا يقف عند حد.. وهو أيضا فنان وفيلسوف في آن واحد.. وهو تارة صوفي خارق أو حكيم رصين أو طائش نزق.. أهواء الشاعر جميعها مجسدة في شعره هذه الأهواء التي تضرمت من أتونه كفنان لتلقي به في الحزن الصعب المعدم ثم يعود وفي يده لؤلؤة.

# المؤتمر الدولي

# الخطاب الشعري الجزائري المعاصر

# البنية وتحولاتها في شعر عثمان لوصيف

# (الثورة والكلمة)

# يومي 11-12 نوفمبر 2019

# جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

**د/ محمد سعدون**

## عنوان المحاضرة
## جمالية الصورة المكانية وأبعادها الفلسفية والفنية والتاريخية في شعر عثمان لوصيف

تمثل الصورة الفنية في شعر الشاعر أهم عنصر تقوم عليه القصيدة، والصورة –كما هو معلوم– متعددة ومتنوعة وهي متجددة دوما من قصيدة إلى قصيدة ومن فترة إلى فترة زمنية أخرى ومن ثمة فإن خلود الشعر ينطلق من قيمة الصورة الشعرية في كثافتها وأبعادها الفلسفية والفنية والفكرية... لاسيما في الشعر المعاصر الذي تتعدد فيه القراءات والتأويلات بشكل لا نهائي والقارئ الممتاز هو الذي له القدرة والإمكانية في توليد الصور الشعرية واستنباط الصور التي تزخر بها القصيدة المعاصرة.

أما شعر عثمان لوصيف فيعد أنموذجا معاصرا غنيا بالصور الفلسفية والإبداعية التي منحت شعره التميز والتفرد، فهو مشحون بالصور الفنية التي تجاوز بها البعد الأحادي التقليدي فانتقل بالقصيدة الجزائرية المعاصرة إلى مستوى أرقى حيث أصبحت قصائده تضاهي قصائد الشعر المعاصر في الشرق والغرب، وقد خاض في كل المواضيع الإنسانية والاجتماعية.

والقارئ لشعر عثمان لوصيف يدرك أن شطرا كبيرا من شعره كان مركزا على المكان، ولعله الشاعر الجزائري الأول الذي وصف المدن والأمكنة بشكل ملفت، وقد كتب عن معظم المدن الجزائرية، وأفرد لكل مدينة قصيدة كاملة متتبعا جماليات كل مدينة موغلا في تاريخها الإنساني البعيد وفي كفاحها الثوري.

وقبل الخوض في انتقاء تلك الصور ينبغي أن ندرك العلاقة بين الإنسان والمكان، وهي علاقة قديمة متجذرة في أعماق النفس البشرية، وطبيعة هذه الوشيجة الترابية تبقى مجهولة الغور في طوية الإنسان، ولكن أثرها يبدو جليا في الواقع، فالشاعر الجاهلي تعلق بالطلل وبالرسوم الدارسة وأماكن الظعن وانعكست أشجانه ورؤاه الشعرية على تلك الأماكن، فكان يسافر إليها للذكرى والتذكر، ويقف حيالها حزينا يذرف الدمع مدرارا ويستعيد لحظات الماضي بكل تفاصيله في لذة وشجن وحرقة والتياع، ويركز الشاعر على موطنه ثم يخرج من هذه الرؤية الضيقة وتتوسع نظرته لتشمل أماكن متعددة (علاقة الشاعر بمدينته، بالمدينة الأولى علاقة خاصة استثنائية في آن واحد إذ مهما ابتعد لابد أن يعود إليها، وهذه العودة تتمثل بأشكال عديدة، إنها المنبع الذي يمتد في أعماقه ويمنحه باستمرار مادة للكتابة والذكرى، ويبدو أن

المدينة هي الحكم كلما ابتعد جغرافيا، كلما أصبحت أقرب إلى الكاتب)[1].

وتبقى العلاقة شديدة بين الذكريات والمكان، لتشكل جزءا هاما من تجربة الشاعر، فيبني علاقات مع الجمادات ويؤنسنها ويخاطبها ويحاورها وتتجسد انفعالاته من خلال تلك الجمادات والأشياء عبر الوصف وطرق الإفضاء الشعري المتعدد، وليس الأهم هو كثرة الأماكن في قصائد الشاعر إنما الأهم هو التعامل مع المكان بطريقة فنية شعرية، يقول عثمان لوصيف في قصيدة "طولقة" التي تمثل المدينة الأولى حيث ولد وترعرع:

النخيل هنا كالعرائس في عيدها الذهبي
والعراجين مثل الثريات أو كالحلي
والرمال التي خضبتها الدموع
الرمال التي قطرتها الشموع
غاصت الروح في صهرها الدموي[2].

وهذه الأسطر الشعرية من قصائده الأولى التي انطبعت بالملامح الرومانسية والصوفية تبدو بسيطة في تراكيبها الشعرية إلا أنه في دواوينه الأخرى التي تمثل مرحلة التمكن والنضج قد

---

[1] – عبد الله منيف: الكاتب والمتلقي، دار الفكر الجديدة، بيروت، ط1، ص110.

[2] – عثمان لوصيف: ديوان الإرهاصات، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص95.

كتب قصائد معاصرة ناضجة تتجلى فيها الصورة الرامزة بشكل فلسفي فني عميق.

فنجده في قصيدة "باتنة" التي يعارض فيها سعدي يوسف في قصيدة له بعنوان "باتنة" أيضا تبدو أكثر عمقا وأكثر نضجا يقول سعدي يوسف:

جبال كمكة جرداء، واد كمكة لا زرع فيه
وأنت الهلالي أفقر من ذرة الرمال
بدلت تيها بتيه.

وسعدي يوسف في هذه القصيدة المكثفة يصف مدينة باتنة ويصف حاله وما يعانيه من الغربة والاغتراب، ولا يكاد يوغل في تاريخ هذه المدينة التي يجهل تاريخها وقد انطلقت منها ثورة من أعظم الثورات في العالم، ويعارضه عثمان لوصيف بقصيدة قوية سجل فيها التاريخ الثوري لمدينة باتنة يقول:

هل ترى ثاني اثنين بعدك
يهبط مكة
مستلما ركنها الحجري
هائما في الذرى
خاشعا
ضارعا
يتهجى الصخور الملاحم

مستلما وجهها المتمرد

مستبطنا عرسها الدموي؟[1]

وبعد التلاحم الشديد بين الشاعر والمدينة الثورية التحاما يكاد يكون صوفيا، وقد تماهى مع التاريخ والأحداث والمكان بما يشبه التفاني الكلي أو الحلول الصوفي يوجه خطابه إلى سعدي يوسف وكأنه ينبهه إلى أمجاد هذه المدينة التي يراها سعدي يوسف مجرد جبال جرداء وتقع على هضبة في واد غير ذي زرع

يقول عثمان لوصيف في القصيدة نفسها:

هل ترى.. سيدي في المهامه والموت!

هذا الهلالي بعدك

يكسر طلسم واد توغلت فيه؟

هل تراه يشق الغياهب

يفتح مملكة في الضياع

ويضرب تيها بتيه؟[2]

فاستحضار التاريخ هنا واستنطاق المكان الجغرافي يمثل سعة المخيلة الشعرية الثرية (ويكشف التوزيع الجغرافي لهذه الأمكنة عن سعة المخيلة الشعرية، وهي تجمع في أبعادها كونا

---

[1] – عثمان لوصيف: ديوان شبق الياسمين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م، ص109.

[2] – نفسه، ص110.

متسعا يعطي في أعمق دلالاته معنى حسيا بالطبيعة وبالماضي)[1].

ونحس في قصيدة "الأوراسية" التي نال بها جائزة مغاربية بالامتزاج الكلي بين المدينة والثورة والتاريخ والوجدان حتى يغدو هذا الكل هيكلا واحدا وصورة متعددة مركبة تجاوز فيها الصورة التقليدية البسيطة، والصورة المركبة وهي (مجموعة من الصور البسيطة التي تقدم دلالة معقدة، أكثر من أن تستوعبها صورة بسيطة)[2]، ويعني بالأوراسية الثورة التي انطلقت من أوراس يقول:

هامـوا بها.. فالـريـح لاهثة في دربـها.. والطيـر والشجـر
هبطت من الأوراس فارتعدت منها الـدنى وتطـامن القـدر
مشت على درب اللظى فمشى معها الرصاص وحلق الشـرر
أنـا أول العشـاق همـت بهـا في العاصفات وهامت البشر[3]

هذا الديوان هو ثاني ديوان كتبه بعد ديوان "الكتابة بالنار" الذي ضم تجاربه الشعرية الأولى.

والملاحظ أنه بدأ يصف المدن والأمكنة منذ انطلاقته الشعرية في بداية الثمانينات، وهي بداية ناضجة كل النضوج،

---

[1] – ياسين النصير: جماليات المكان في شعر السياب، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 1995م، ص20

[2] – إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991م، ص268.

[3] – عثمان لوصيف: ديوان شبق الياسمين، ص87، 88.

فالقصيدة على الرغم من كونها صبت في قالب عمودي إلا أنها مشحونة بصور ورموز فنية معاصرة مطلقا، ولعله من الشعراء القلائل الذين صبوا تجاربهم في قالب عمودي ومضمون معاصر فهذا السبق في التجربة في استنطاق المكان أو الحيز وما يتخلله من أبعاد شعرية وفلسفية وتاريخية جعله يوغل أكثر في طقوس المكان في كل دواوينه اللاحقة التي تجاوزت السبعة عشر ديوانا وقد أولى النقاد أهمية خاصة لهذا العنصر، وربما لم يسبقه في فلسفة الأمكنة إلا محمد ديب في ديوانه "ظل حارس" الذي كتبه في مطلع الأربعينات، إلا أن محمد ديب كان يقتصر على وصف المدن الفرنسية كباريس وغيرها من الأماكن الفرنسية إلا أن تلك القصائد كانت من أقوى القصائد النثرية باللغة الفرنسية التي تشكلت من رؤى فلسفية وسريالية ورمزية، حيث أوغل هو الآخر في المكان أيما إيغال متماهيا مع البنية الفرنسية المختلفة عن البنية الجزائرية ومع ذلك فقد كان الوصف يحيله حتما إلى أجواء بلاده، وكأن تلك المناظر الفرنسية إن هي إلا مرايا تعكس له صور الوطن، يقول محمد ديب في قصيدة بعنوان (شكوى):

أمسيات باريس اللطيفة
هي التي تجعلك حزينا
باريس الداكنة للمنفي جحيم
لما السماء الرمادية والوردية

فوق نهر السين
تستلقي مرتجفة
قلبها كله يصرخ وينزف
أي غريب هنا
لا يحس أنه في بيته[1].

إن علاقة الشاعر بالمدينة الأولى أو المنزل الأول يظل عالقا في ذاكرته أو بالأحرى يظل مرتسما في شبكة عينه وممتدا في أعماقه فيمثل أمامه بشكل لا إرادي لارتباط الشاعر فيما مضى بذلك المكان الذي يصبح شخصية زمانية (نسمي مكانا تاريخيا، المكان الذي يستحضر لارتباطه بعهد مضي، أو لكونه علامة في سياق الزمن، وهكذا يتخذ المكان شخصية زمانية، هذا النظر الزماني إلى المكان متصل بإحساس ضمني بالمكان الهارب الذي يفلت كما يفلت الزمن)[2].

لا يكتب عثمان لوصيف عن قرية أو مدينة أو أي مكان آخر إلا إذا تورط فيه بحب أو علاقة حميمية من خلال ما يلتقطه من خصوصيات ذلك المكان، والغريب في الأمر أن المتلقي يحس بأن الشاعر قد عايش ذلك المكان دهرا أو سكن فيه أو

---

**[1] – Mohamed dib: Ombre gardienne , bibliothèque Sindbad, Paris, 1986, p45 . ترجمة محمد سعدون**

**[2] – 28. خالدة سعيد: حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1979م، ص30.**

ارتبط به جسدا وروحا، فهو يذكر أشياء المكان وكأن الأشياء قد صارت جزءا منه، يقول في قصيدة (الجلفة):

وخزة الحلفاء والشيح
سهوب وثغاءات
سخاء البدو
شبابة راع يزرع الليل مرايا
قهوة.. نجوى.. حكايا
وأريج امرأة وهاجة..
فاكهة العشاق في الجلفة جمر وشتاء[1].

فعلا كان للشاعر علاقة قوية بمدينة الجلفة التي تلبي طبعه البدوي الأصيل بما فيها من مناظر طبيعية صحراوية، وبما فيها من سلوكات وتقاليد عاشها في بيئته الريفية، وهذا الوصف الحسي الخارجي لمدينة الجلفة لا يعني أبدا أن الأثر ظاهري فحسب بل إنه يثير في داخله اختلاجات شديدة تنم عن تأثره العميق بتلك المناظر والمشاهد الريفية الخاصة.

ولا يزال الرمز الشعري هنا مجرد ومضات يعبر بها عن أثر الأشياء ووقعها في نفسه، ولا يزال الشاعر في هذا الديوان في المراحل الشعرية الأولى حيث أن الصورة لا تعدو أن تكون انطباعا ذاتيا وجدانيا، ولكنه في هذه المرحلة كان يوطد ويرسي

[1] – **عثمان لوصيف: أبجديات، دار هومة، الجزائر، ط1، 1997م، ص20.**

قاعدة الانطلاق ليكون شعره القادم أشد قوة وأكثر رمزية وأبعد إيحاء.

فهو في هذه الرؤى الخاصة يعانق الأشياء المحسوسة ليعبر عن إدراك قوي للأشياء لا يمتلكه الإنسان العادي (يقصد منها تشكيل رؤاه الخاصة، عن طريق معانقة المعنوي للحسي والخفي للمألوف، والخاص للعام، لأن صور الحسي والمألوف والعام هي قدر مشترك في إدراكنا – نحن البشر – للأمور)[1].

وينتقل الشاعر إلى بيئة أخرى لم يألفها ولم يعشها حقيقة ولكنه مر بها كعابر سبيل إلا أنه استطاع أن يصنع بحميميته الفائقة وشاعريته الثرية أيقونة نادرة، وكان العشق الذي يحمله في ذاته للأشياء السبب في ابتكار تلك الأيقونة المختلفة عن أيقونات الماضي، فهو في قصيدة (تيزي وزو) وهي المدينة ذات الطبيعة الساحرة قد أخذته إلى مرامي العشق والحب والرومانسية، يقول:

تجلت لعيني بين العمائم حورية
في محاجرها ينعس السنديان
وبين أصابعها يانسون ولوز
وراحت تطوف على القمم الشاهقات
تغني وتختال محفوفة بالبخور الإلهي

---

[1] – **عثمان حشلاف: التراث والتجديد في شعر السياب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص62.**

حتى ثملت وزيغني العشق

زاغ القصيد.. وما شف رمز[1].

ربما لا يعرف الناقد أو المتلقي كيف تمكن الشاعر من الغوص في هذا الطقس البيئي الذي لم ينطبع في ذاته لأنه لم يندمج فيه منذ حياته الأولى ولم يعايشه طويلا ومع ذلك أبدع فيه كل الإبداع، غير أن الشاعرية يمكنها أن تتعدد وتتماهى مع الموضوع أي موضوع، وحينئذ تتوقف القدرة على الإبداع على قوة الشاعرية لدى المبدع (وعلى مستوى الصورة الشعرية، فإن ثنائية الذات والموضوع متنوعة، ذات وميض مفاجئ، نشطة في تحولاتها المتدفقة دون توقف)[2].

لم يصبح المكان في نظر الشاعر وصفا ظاهريا أو صورة خارجية مزخرفة تعبر عن مشاعر عابرة لا تلبث أن تمحي وتزول، بل صار المكان فلسفة ذاتية عميقة تندمج فيها الذات الشاعرة العميقة بماهية الكينونة والوجود الإنساني والخلق الأول يقول عثمان لوصيف في قصيدة (الأرض):

أعض ثدي الأرض

ممرغا وجهي

---

**[1] – عثمان لوصيف: أبجديات، المصدر السابق، ص62.**

**[2] – غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2000م، ص19.**

على عبير لحمها الشهي الغض
أغرق في عيونها
حيث الندى والعشب والأوراق
أغوص في خرائط الأعماق
مغلغلا
بين الدجى والومض
أجس فيها النبض[1].

وفي آخر القصيدة يتورط الشاعر في ثنائية الوجود والعدم، وتعتريه رعشة التمرد فيرفض اللصوق بالأرض الأم ويعتنق الريح ليعتصم بحبل وهمي من نار الرفض مثبتا تفرده قاطعا كل آصرة للارتباط بهذا الوجود الآيل للفناء:

وحين تنكرني الأغصان والرمال
أعتنق الريح التي تواجه المحال
معتصما
بحبل نار الرفض[2].

تجاوز الشاعر في المقطع السابق- بهذه الصورة الفلسفية- حقيقة الوجود الحسي ليضع لنفسه وجودا آخرا نفسيا وجدانيا مستقلا تماما عن الواقع العيني المحسوس، فالصورة

---

[1] – عثمان لوصيف: أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص9.

[2] – عثمان لوصيف: أبجديات، المصدر السابق، ص9.

الشعرية (قد خلفت الواقع دونها وامتطت اليقين النفسي، وأحلته محل اليقين الحسي) [1].

وربما اختلف عثمان لوصيف عن باقي الشعراء الذين وصفوا المدن والأمكنة بطريقة حسية تبرز جمال الطبيعة أو ظاهر المكان في كونه شاعرا يوغل في المكان بحسه ووجدانه وربما تجاوز الفن إلى الحس الصوفي فيلتحم بذلك المكان بكل أجزائه وتفاصيله ويحل فيه حلولا روحيا تاما يقول في قصيدة (وهران):

وأنا عبدك المتصوف فيك
توزعت بين الشظايا
وضيعت خارطتي في غبار المرايا
وحين رأيتك أدركت أن الحبيبة أنت
وأن الإلهة أنت..
فهل تقبلين صلاتي ولو ركعتين؟[2*].

إن الشاعر كان يحترف التصوف نظريا وواقعيا، تارة يلبس العباءة الصوفية حقيقة وتارة يلقيها، ولكنه يظل في أعماقه

---

[1] – إيليا الحاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج5، 1980م ص60.

[2] – عثمان لوصيف: ديوان براءة، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص53.

[*] – من خلال معرفتي بالشاعر معرفة تامة، فإني لا أرى في تعبيره هذا خروجا عقائديا إنما هو مجرد تماه فني شعري صوفي لا أكثر من ذلك.

فنانا صوفيا، ولا يلبث إذا كتب أية قصيدة أن يعتريه ذهول المتصوفة وتتلبسه طقوس الفن فيمتزج لديه الفن بالتصوف وبالواقع لتصبح العبارة فنية صوفية واقعية، وهو يختار وحدة الوجود في شعره وليس وحدة الشهود التي تعني الفناء فهو لا يرى إلا الله وتغيب الموجودات لديه، ولكنه يختار وحدة الوجود التي تعني رؤية الله في الموجودات ولعل هذا يبرر ما يرد في شعره من تعبيرات غير معهودة، فالشاعر يرى كل موجود محبوبه على طريقة ابن عربي، وهو دون شك متأثر بصوفيته (فإن هذا الشهود قد دمجه ضمن صيغ عناصر العالم وصوره المتباينة فأمسى الكل محبوبه، على اعتبار أن كل مظهر وجودي – مهما علت رتبته أو سفلت في الظاهر– يلتئم على صور ومشاهد من جمال الحق ومن هنا فلا توجد أي مفاضلة بين الأشياء مادام جميعها يحمل نفس الحقيقة) [1].

وحضور المكان في شعر عثمان لوصيف يتجلى في كل دواوينه، وبشكل لافت للغاية فضلا عن التماهي المتافيزيقي لما يمتطي الخيال الجامح نحو اكتشاف الأسرار العليا الآبدة المتأبية عن العقل والمنطق (كان حضور المكان عند الشاعر عثمان

---

[1] – **قدور رحماني: أنا والوجود وجمال العالم في شعر ابن عربي، بيت الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017م، ص12.**

لوصيف حضورا متميزا، إذ يمكن عده مشتركا في جميع دواوينه)[1].

إذا لجأ المتلقي إلى تفكيك خامة الصورة الشعرية لدى عثمان لوصيف يجدها عبارة عن فص فسيفسائي يحمل كل ألوان الرؤى الشعرية أو هي عبارة عن لمعة تنعكس عليها كل ألوان الطيف، وتركيز النقاد على تحليل الصورة يثبت أنها هي العينة الأساسية لفهم الشاعر وأبعاده الشعرية والفنية (لذا اتجه المنهج النقدي الحديث في قراءة تفكيك بناء النص إلى الصورة الشعرية بوصفها الشكل الأكثر تميزا وحضورا في بنية المكان)[2]، ويتجسد هذا المعنى في قصيدة "سطيف" يقول الشاعر:

دخلت سطيف على سعفة من نخيل الجنوب
ففاجأني الطل قبل الأوان،
مشيت على اللوز..
كانت شوارعها تتألق والواجهات تشف
وكان السحاب يمر على الشرفات،
توقفت تحت الرذاذ أصلي

---

**[1] – محمد الصالح خرفي: سيميائية المكان في شعر عثمان لوصيف، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، منشورات الجامعة، بسكرة، 2002م، ص292.**

**[2] – مشري بن خليفة: القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2006م، ص153.**

رأيتك خلف الضباب

ركضت فحاصرني الورد

قلت أمد يدي

فاحتواني الشذى

وانكسرت على الأرصفة[1].

إن المكانية هنا تمثل جوهر الشعر، فالمدينة هي التي فجرت في مخيلة الشاعر تلك الصورة الباذخة في الوصف المعبرة عن امتزاج روحي عميق بين الشاعر والمكان وبالتالي فإن تلك الصورة هي التي يهيم بها المتلقي فيحللها ويبحث عن أبعادها الفنية والفكرية والفلسفية (المكانية تذهب إلى أبعد من ذلك، وهي أكثر تحديدا، إنها تتصل بجوهر العمل الفني) [2]، ويغوص الشاعر في قصيدة "الكثبان" في ثنائية الوجود والعدم ويوغل في فلسفة الخلق والمصير، وقد جعل المكان هنا مصدرا لاستلهام الحقيقة ومعرفة سر الكون، لكنه في نهاية المطاف لا يصل إلى خيط يتشبث به للوصول إلى المعرفة النهائية، يقول:

على ملعب الموت

تجمعها الريح بين براثنها المعدنية

---

**[1] – عثمان لوصيف: ديوان اللؤلؤة، ص10.**

**[2] – غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط5، مقدمة غالب هلسا، 2000م، ص6.**

ثم تبعثرها في الهواء
أحاول ترميمها بيدي
أحاول تسميرها لحظة
علني أتهجى الخطوط فأكتشف أسرارها
غير أن الزوابع تعبث بي.. وبها[1].

عاش الشاعر رحلة بحث دائم، أو لنقل عاش الضياع الفكري والاغتراب الروحي، كان لا يني يبحث عن جوهر الحقيقة ليستقر قاربه، فامتهن التصوف ثم لفظه، خاطب الروح والجسد لكن دون جدوى، لجأ إلى مخاطبة الزمان والمكان ويبقى تائها دوما في ألم ممض وعذاب روحي قاهر، يقول في قصيدة (الكثبان):

صورة للزمان المزين بالموت
سوس الدقائق ينخر أعظمنا
شفرات الثوني تغلغل في لحمنا الحي
وقع المسامير في خشب النعش!
آه! حبيبات رمل أطاردها في الهجير
وحيدا أسائلها
ووحيدا أفتش عن أثر كان ثم اختفى.. [2]

---

[1] – **عثمان لوصيف: نمش وهديل، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص18.**

[2] – **نفسه، ص20.**

أما في ديوان "قالت الوردة" الذي بلغ فيه أقصى مراحل الاغتراب الروحي، فهو يجثو على ركبتيه متضرعا كي تنكشف له الحقيقة ولكنه لا يجد إلا الخراب والدمار والموت في كل مكان يتجه إليه يقول:

جاثيا في التراب
كنت أدعو.. أصلي
أناديك عبر الدخان
أنت هنالك
هائمة في سهوب الغاب
تذرفين بقايا القرى
تتهجين نقع الردى
وتبثين حزنك في حسرة وانتحاب
مدن وعواصم كن يشعشعن
بالنور والاغنيات
فصرن خراب[1].

وفي ديوان "ولعينيك هذا الفيض" يمزج بين الكون والعشق وجسد المرأة ليصبح الكل شيئا واحدا ممثلا في المرأة، إنه يلتقي هنا مع ابن عربي الشيخ الأكبر الذي يرى أن أصل الكون أنثى، يقول عثمان لوصيف:

---

[1] – **عثمان لوصيف: ديوان قالت الوردة، دار هومة، الجزائر، 2000م، ص63.**

الطبيعة كلها سكرى من عشق
والسماوات تترك مواقعها
لتتحد بك
في سمفونية خالدة[1].

والخلاصة هو أن الشاعر عثمان لوصيف كان من أكثر الشعراء الذين عبروا عن دلالات المكان وأبعاده الفلسفية والروحية والتاريخية لما كان المكان هو الجدار الفاصل بين الظاهر والخفي بين الحقيقة والغيب، لذلك ظل يحاول كسر هذا الجدار الذي حجب عنه كنه العالم ونهاية المآل، فهو تارة يبتعد عنه واصفا إياه بالصورة الشعرية المعبرة عما يختمر في ذهنه من أفكار وجودية وتارة يلتصق به في حلولية صوفية لعله يجد المكان الحقيقي أو المستقر النهائي، لكنه يظل هائما في رحلة سندبادية دائمة وفي عناء سيزيفي لا يتوقف في شقاء أبدي دائم.

[1] – **عثمان لوصيف: ديوان ولعينيك هذا الفيض، دار هومة، الجزائر، 1999م، ص51.**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
شهادة مشاركة
تشهد اللجنة التنظيمية للمؤتمر الدولي
الخطاب الشعري الجزائري المعاصر - البنية وتحولاتها -
شعر عثمان لوصيف (الثورة والكلمة)
وذلك يومي 11-12 نوفمبر 2019، بجامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر- بأن:
الدكتور: محمد سعدون
قد شارك (ت) في فعاليات المؤتمر المذكور، بمداخلة علمية بعنوان:
جمالية الصورة المكانية وأبعادها الفلسفية والفنية والتاريخية في شعر عثمان لوصيف
عميد الكلية
رئيس القسم
محمد سعدون
كلية الآداب و اللغات
جامعة بسكرة-الجزائر

# نقل قناة الشروق

# لمحاضرتي عن عثمان لوصيف

# في المؤتمر الدولي بجامعة بسكرة

# صورة على هامش المؤتمر الدولي الخاص بالشاعر عثمان لوصيف بجامعة بسكرة

# من مقدمات دواوينه

## مقدمة ديوان الكتابة بالنار

## بقلم الدكتور نبيل نوفل / مصر

قد لا يتصور البعض منا معنى أن يولد شاعر في مجتمع ما. فيظنه واحدا ممن وهبوا القدرة على التلاعب بألفاظ اللغة المعتادة التي خلقها الله للتخاطب والتفاهم بين الناس بلا عناء، فيأتي الشاعر لكي يصنع منها تشكيلات من العقد الكلامية التي يعز حلها على الكثيرين. وقد يحسبه آخرون ظاهرة من الظواهر العامة التي لا مناص من وجودها، وربما لا مناص أيضا من اظهار الإعجاب بها حتى ولو لم يكن لهذا الإعجاب سند من التذوق والإحساس. وربما رأى فيه نفر ثالث شيئا زائدا لا يغني في خضم الحياة أقل غنى.

ولكن من يكلف نفسه عناء ولو هينا في سبيل الإطلال على ما في عالم الشعر من طاقات لا حدود لها، سوف يستقبل ميلاد الشاعر بروح أخرى مختلفة تماما.

إنه سوف يرى في هذا الميلاد استمرارا لليقظة والتفتح والحيوية الإنسانية التي يضيفها الشعر على حياة مجتمع ما من المجتمعات. وسوف يحس بدفء الشعلة التي لا ينطفئ نورها، شعلة الوعي الإنساني في أعمق أغواره، حيث يكتنف الإنسان إحساس خارق بإنسانيته.

وقد ولد اليوم الشاعر يحق له أن ينضم إلى هذا الركب الطليعي ركب الشعراء، ويحق لمجتمع الناس من حوله أن يستقبلوه كحامل لشعلة النور الإنساني.

وديوان عثمان لوصيف "الكتابة بالنار" هو وثيقة ميلاد شاعر وإعلان عن هويته في آن واحد.

وإذا كانت قراءة الشعر عند القارئ المتذوق هي خصوصية لا يسوغ أن تقتحمها عيون الآخرين أو ملاحظاتهم، لأن هذا القارئ يقيم في نفسه تجربة أخرى فوق تجربة الفنان، فيها من الانفعال ما يعادل تكوينه النفسي الخاص، الشديد الخصوصية، معادلة تامة. إذا كان الأمر كذلك فقد يمكن القول بأنه لا ينبغي بوجه عام أن يكون هناك شرح للشعر أو محاولة لتفسيره، سواء من جانب الشاعر أو من غيره.

إلا أنه لا يمكن التسليم بهذا المبدأ على إطلاقه، وإلا أمكن اعتبار النقد عملا طفيليا لا جدوى منه، وهذا عكس ما يؤديه النقد من دور لا جدال فيه في خلق الحساسية للأعمال الفنية وإثراء تجارب المتلقين إزاءها.

وها هو ديوان شعر يضع نفسه بين يدي قارئه، فماذا سوف يقع عليه القارئ من سمات مميزة خاصة تبرز القيمة الفعلية له؟

إن سمة واحدة في رأيي تقف خلف كل السمات الأخرى في ديوان عثمان لوصيف، تلك هي سمة الأصالة. والأصالة تعني تكامل القدرة السحرية على أن يكتشف الشاعر في بساطة تذهل الآخرين علاقات مدهشة لعناصر الوجود التي طمستها الرتابة اليومية وعادات الحياة التي يتهاون الإنسان في آسارها منذ مولده حتى مماته.

ومما يعبر عن الأصالة استخدام الشاعر للغة استخداما يستفرغ طاقاتها الهائلة عن طريق الهدم واعادة البناء؛ هدم القديم من الدلالات ثم تجنيد اللغة في سبيل بناء أكوان سحرية تمتص حواس الإنسان ووعيه الكامل، وتغريه بالدخول في محراب طقوسها وأسرارها. انظر الى قصيدته (أه يا جرح) أو قصيدته "الكتابة بالنار" ففيهما لمحات من الإبداع الأصيل.

يضاف إلى ذلك أن الشاعر يؤمن في كل محاولاته بقيمة الإبداع الشعري وفاعليته باعتباره الروح التي تدب في الصور الشعرية فتحولها من هيئة التماثيل الصماء إلى هيئة الكائنات الحية. ولعله في ذلك لا يساير بعض الاتجاهات الشعرية المعاصرة التي أسقطت من حسابها إلى حد بعيد عامل الايقاع كعنصر أصيل من عناصر الشعر. وإيمان الشاعر بالإيقاع على هذا النحو لا شك أنه سر ارتباطه بالقصيدة العمودية وعدم تخليه

عن خوض تجربتها من حين لآخر، وقصيدتاه (لامية الفقراء) و(الطوفان) شاهدتان على ذلك.

على أنه يلاحظ هنا أمران: أولهما أنه في محاولته العمودية وإن احتفظ بالإطار الإيقاعي القديم إلا أنه جدد في الصور بأقرب ما يكون الى طريقة الشعر الحر. والثاني أنه في محاولته الحرة لم ينس الايقاع وهو يخوض باللغة أشد الصور استغلاقا على الخلق والتعبير، مما قد يجنح بالشاعر إلى النثرية والمباشرة.

وبعد ذلك فهناك أكثر من ظاهرة تسود هنا وهناك بين سطور قصائد الديوان، لعلها في مجملها من أهم سمات الأصالة التي أرى أنها أبرز ما في الديوان من خصائص.

**أولا: القلق:**

وهو طبيعة الفنان بعامة كما هو معروف، ولكنه عند عثمان لوصيف يدخل دخولا عضويا في بناء التجربة الشعرية فتراه يعبر عن إحساسه بالعبثية والعدم واليأس واختلال القيم في عالمه المعاش. يقول:

مركبي حائر وقلبى يصلى  عبر عتمات العاصف المجتاح
هل تراني مبعثرا غير واع  بي حمى الرحيل والإبراح
قلقـا ليت أننـــي كنت أدري  وا جنوني! خسارتي من رباحي

ثم يضيف:

خلني خلني أموت بلهفي راضيا عن رغائبي واقتراحي
سائحافي طحالب العصر أهوي ثم أهوي إلى القرار المتاح

**ثانيا: العنف**

الشاعر في ديوانه يجسد المعاني في كلمات تصصل بإيحاءات فائرة تثير أعنف المشاعر في نفس القارئ، مثل الطوفان والبركان والزلزال والإعصار والريح والنار. ولعل عنوان الديوان أول ما يجابه القارئ بهذا المفهوم.

ووراء ذلك العنف قيمة يراها الشاعر قائمة في نفس إنسان العصر، وخاصة إنسان العالم الثالث. فإن الثورات المسلحة التي يخوضها من أجل الحرية والعدالة، ارتبطت دائما بالعنف الثوري كوسيلة لنيل الحقوق. ولذلك فهو يخاطب هذا الجانب ويرى أن الاستجابة لابد وأنها تأتي أمرا طبيعيا.

**ثالثا: طبيعة الرمز**

ليست الرمزية صفة مميزة لديوان "الكتابة بالنار" لأنها صفة الشعر في ذاته. ولكن لكل شاعر أسلوبه الخاص في اختيار الرمز وفي كيفية توظيفه في خدمة الكيان الكلي للقصيدة. وعثمان لوصيف يستخدم الرمز بانفعال عميق الجذور في نفسه بما يختاره من الإشارات الرمزية، أعنى أنه لا يلتقط رموزه من الهواء بصورة عفوية، بل يستخرجها من باطن نفسه بوعي صادق. ولعل القارئ يندهش لاستخدامه، لبعض تلك الرموز استخداما خاصا، كإشاراته

المتعددة الى المرأة على نحو أو آخر، حتى في المواقف التي تبرز فيها قيمة وطنية أو نضالية. لكنه في الواقع يصدر في ذلك لا عن رغبة في اصطناع ما يسمى بالأدب المكشوف، كما قد يفهم من نزعته تلك لأول وهلة، بل عن ايمان شبه صوفي بما يقول، إيمان تعلو به رموز الجنس فوق أي دلالات مادية.

**رابعا: الالتصاق بالحياة**

الشاعر في قصائده يهيم حبا للحياة وولها بكل نبضة فيها ويرتشف رحيقها في أبياتها حتى الثمالة. إنه يمد يده للناس ويتبنى همومهم ومشكلاتهم حتى لكأنها همومه هو ومشكلاته هو ويسكب ذاته في إخلاص وشفافية على العالم الخارجي يريد أن يوسع الخطو إلى أمل ناصع جديد.

ومن أبرع صوره تمثيلا للالتصاق بالحياة إسقاطه كل معاني الحب للحياة حاضرها ومستقبلها في قصيدته (أطفالنا على الطريق) فهي في ذاتها مثال مؤكد على سمة الأصالة التي أشرت إليها عدة مرات.

وبعد، فأرجو أن يكون القارئ قد شاركني في الاهتمام بقصائد هذا الديوان وأشغف قلبه رغبة في الدخول إلى عالم الشاعر.

**الدكتور نبيل نوفل**

## مقدمة ديوان براءة

## بقلم الدكتور عبد الكريم الشريف / سوريا

**عثمان لوصيف:** هذا البدوي، الطفل، الخارق، سليل عباقرة الصحراء والدة النبوءات، يقود في هذا الديوان حصان خياله العربي الأصيل نحو القمم، والأعالي القصية، قادح العينين، أشعت أغبر، متوهجا، متأججا ... متسلقا، غصون البرق، قارعا أجراس المطر، صاعدا نحو ينابيع النبوءة ونار الخلق الأزلية، وبكارة الوجود، خاطبا ودّ التي لا هي تفكّ لغز الوصل، ولا هي تغلق باب الهجر، يلقي عمره في هاوية المعراج إلى حضرتها الصوفية، مأسورا بنداها، يحمل الشعلة وسط الدياجير، والدياميس، تتآلف في نفسه معرفة الجمال ومعرفة العذاب، يفرش ضلوعه للعقارب، ينفجر، وينفجّر منتصرا لقوى الحياة التي تقوضّت دعائمها، وانهارت في أمّة تعيش الفاجعة، يحاول أن يزرع الطف في خمير السدائم، ويستجمع الكل في ذاته (هل تناسخت فيه كل الموجودات؟)، إنه تواق إلى الرؤى، يغذّي النار التي تستهلكه، وإن لشعره ما لروحه من جمال العاصفة المتوتر، المدوّي، أو روعة جيشان كوني، يستنزف نفسه في ومضات خاطفة. إن شعره لا يحيلنا إلى أشياء، وإنما يستحضرها عن طريق حدسه المتدفق كزوبعة تلفّ في طياتها ما يعرض عليها، وفي تعاليها تكتسب معاناته حللا مرئية.

قال دي سانتكس: (إن الطيور لا تغني إلا للغناء نفسه، ولكنها حين تغني تعبّر عن حياتها كلها، ووجودها بأسره، وكل غريزة، بل كل حاجة تكمن في طبيعتها ككل).

وكما الطيور ينشر عثمان لوصيف ذوب روحه شعرا، فتبدو قصائده صورا شعرية يتدفّق منها السخاء الروحي، وترينا الأبدي في هنيهة، والهنيهة في الأبدي، إن هذه الصور التي يتمخّض عنها خياله في لحظات التجلي تجعلنا نعيش الآماد في انسحار، نذوق نكهة الفرح المقدس، لأنها تجعلنا نقبض على الجوهر، نسترد هويتنا الإنسانية الحقة، حين توحد لنا الأبدية والزمان. إنه راءٍ بحق في روحه بقدر ما في الخارج من الفضاء (وتعتنقين الفضاءات). (متدفقا في صبواته مفتوحا على الفضاءات). (ما أرحب الرؤيا إذا امتدت يدايا!).

وأشعاره ترينا شكل روحه المتأبية، المتمرّدة، وترينا أن الإنسان من تراب يبدو لا شيء، غير أن اللامحدود يجد متّسعا فيه.

إن روحه متعطشة إلى شيء أقلّ ابتذالا، وأقلّ واقعّية، شيء أكثر بطولة، ونبلا في التعبير عن الحياة. ونحن لا نراه – كغيره – واقفا في محطات انتظار المعجزات، بل نراه جاهدا لصنع أسطورته، ومعجزته. إنه كالعنكبوت ينسج خيوط قدره من أعماقه، أو كطائر الفينيق يحرق ذاته الفانية ليخرج من رمادها ذاته

الخالدة، أو هو كبروميثيوس، يقول: لا .. ويتلقى بعنفوان جمال الصاعقة.

ولو أردنا أن نضيّق متّسعا، ونوجز رحبا لقلنا إن ديوان "براءة" يعد حديثا عن الشعر والشاعر، عن لحظة الخلق، ومعاناة الخلق، والبروق التي تلتمع للشاعر، والرعود التي تقصف في داخله، وعن ينابيع الخلق مستراح الشعراء، حيث تجود عليهم الآلهة بما ضنّت على غيرهم. إن جوهر البداوة المتأصّل في ذات الشاعر يعي طبيعة الصوت الذي يخاطبه في الظلام، والدور المنوط به، وما ينبغي للروح أن تفعله كالقبرة التي تظل تصدح في السراب، تلفه بغرامها، وتصوغه خرزا وماء.

وعودة إلى الديوان، ومن خلال رموز أسماء القصائد، وما تحمله سلالات الألفاظ، ترينا سليل الصعاليك هذا الفوضوي، الطفل المتمرد ابن الصحراء العربية الذي جاء في عصر ملوك الطوائف وسلطان شيخ القبيلة، وطغيان الكهان. وسحر الطلاسم، وقحل الروح، وضعف المناعة، ليقول: لا.. وينعم بنقمتهم جميعا:

(وهذه الجماجم المحشوة قاتا وخشخاشا

بعرا .. وصوفا

حشفا .. ونفطا

فجرها هباء

ثم فجرها هباء

وحررنا ..آه!

حررنا من عرف ملوك الطوائف وسلطان شيخ القبيلة

أيها المتشرد يا حبيبي).

(واحتضن لعنتي ...

أه! واضرب بها التيه في كل فدفد

أيها الطفل ... يا صورتي في الخراب

وأسطورتي في التجدد!)

هذا الغارق في وهج الرعشة السرمدية، يكسوه زغب الضوء، يتخطفه البرق، وترسو النجوم على ضفاف مدائحه، هذا الذي يولد في الفضاء.

ترينا تلك الحركة من الطيران، والصعود نحو القمم والأعالي اللامتناهية:

(البراق الإلهي يحملني

في رفيف جناحيه ثم يطير)*.

(من علمك السقوط إلى الأعلى؟

من علمك الغوص إلى القمم؟).

---

*** من قصيدة عنوانها (شعاع .. ويأتي النبي) حذفها الشاعر وضمها إلى مجموعة أخرى بعنوان "نمش وهديل".**

(تتسلق نار السماء). (صاعد في الحفيف). (صاعد في خيوط الضياء). (تطال المجرات). (الصعود .. الصعود .. الصعود).

( صاعد ..

صاعد ..

دمي يشرب النار وروحي تطير من أثوابي

صهوتي البرق ..).

ولعل مرد ذلك إلى نفسه الطامحة إلى بلوغ المصادر الأصلية للكون، أو هو ردّ فعل حيوي تجاه انحدار الواقع إلى أسفل الأسافل، في أمة يختصرها في ذاته بوصفه شاعرا حامل نبوءة المستقبل، وإرادة الحياة. إنه كالنسر يستترف روحه في ارتقاء الفضاء حتى يذوب وجوده في أعلى أعاليه.

وترينا ذلك التوهج، والتأجج، ففي ظلمة الحياة التي تكتنف وجود الشاعر – سليل نبوءات الصحراء – لا يضيء له سوى وميض أعماقه، ونار الحشا الملتهبة فيه، وبروق خياله التي تسطع في جنبات الشعور واللاشعور: (شعاع... ويأتي النبي)، (أحتمي بعيون الضياء)، (يا غصون البرق)، (زغب الضوء كساني)، (ويشتعل الفرح النبوي)، (هل قدمن نار سديمية)، (في بؤبؤيك حريق)، (آه! أيتها النار في البر والبحر تشتعلين).

(وأنا جرح من الطين

أنا فلذة نبض،

وخلا يا أبجديهْ –

صهرتها النار والحمى النبيه).

وترينا الطبيعة وهي في حالة هيجان، وكأنه المخاض العنيف، شيء يتحطم ليولد شيء جديد، إنها نفس الجزائري العتيدة، التي يسكنها اللهب المقدس:

(هذا الطفل العابث... مزمار لا يصدأُ

نار لا تهدأُ

ريح تجتاح الأرض

ومد يتبعه مدْ).

(يا طفل البرق وطفل الرعدْ

دمدم ملء الآفاقْ

دمدم في أعماق الأعماق

ودع الإعصار الغاضب يشتدّ ... ويشتدْ).

الفضاء يضجّ بالأجنحة والأهازيج، بيننا تولد العاصفات، يا وترا يتقطع كي يولد الكون، يا مطر الأجراس انهمر ... وعمق الحنين والصبوات، والمدينة ترتجُ مذعورة من دويّ الصواعق، زلزل الأرض من تحت أقدامهم.

(زلزل الأرض من تحت أصنامهم

دك ... دك المدائن... لا تتردْ.

يا رسول! الرعد مزق صدري العاري
وفجر أضلعي ... فجّر حشايا
علني ألقى فضائي في فنائي).
(يا رسول الرعد!
فجرني ... وفجر معي الدنيا شظايا
آه ... فجرني شظايا!
آه ... فجرني شظايا!
أول الكون شظايا!!)

وترينا أيضا تلك الطمأنينة النشوى بعد سكون العاصفة بعد انهمار المطر، بعد تقطع الأوتار وولادة الكون من جديد، إنها حركة أشبه بموسيقى تصور سحر الولادة والتجدد بعد الفناء عبر مخاض عسير:

تعيد آيات الضياء، نام النخيل على كتفيه.

ومشى إليه الصفصاف، وحين غنى شعشع في عينيه زبرجد الصباحات، برعمت اللحظة، ونورّ الهديل!

الأشجار تنسلخ من عذاباتها يتسلق غابات الفرح البتول.

ولا يخفى على القارئ العزيز ما في لغة الشاعر وصوره من جدّة ساحرة:

(سلة من نجوم يراودها الماء
أيقونة تتحمم بالزنجبيل،

بنفسجة تتسلق قلبي وترسم تاريخها الشبقي،
سنونوّة تتكحّل بالعشق،
عنبرة تتنفّس بين الخمائل،
أسطورة من جمان ... وهمهمة غسقية!)...
(ينبوع يشتعل تحت هسهسة الآل،
حجلة تسدل حنانها على عذابات السفوح،
شجرة تعكف على أسرارها وتغزل خيوط الغيم،
فيثارة تنقّط النمش على جراحات النارنج،
سبائخ نغم أخضر .. وشمس تطلع من أحشاء المأساة!)

وبعد، فهذا قليل من كثير مما بين طيات الديوان، فمن ذا الذي يستطيع أن يختصر حياة – عامرة تضج في أعطافها – في كلمات؟ لا أنا... ولا أنت! ولكن دع شهرزاد قصائده تحكي لنا ألف ليلة وليلة حتى يشعشع زبر جد الصباح.

**الدكتور عبد الكريم الشريف**

# مختارات من شعره

## صـــلاة

من قال: إن الشعــر لا يعشق
وإن نـــار الحــب لا تحــرق؟
من قال: إن الجــرح لا ينتشي
وإن هــذا الغصــن لا يــورق؟
والشــاعر الفنــان بيــن الــورى
قلب بألحــان الهــوى يخفــق
يـا ربتي! يـا ربــة الشعــر! يـا
معجــزة آيــاتــها تنطــق!
صلى لك الشــاعر فاستبشــري
سيحتــويك الشفــق الأزرق
ويــرقــص الربيــع مخضوضرا
في مقلتيك والمــدى الأعمــق
وتعلن الطيــور عـن عــرسنـا
ويستفيـق الـــورد والزنبــق
أميــرتي الشقــراء! يــا طلعــة
يفيض منها السحــر
والرونــق!
مــا رقــة البلّــور شفــافــة؟
ما الياسمين الغضّ؟ ما الفستق؟

ما الشهـد؟ ما الصهباء رقراقة
في كأسها؟ ما الطيب إذ يهرق؟
مـا عنـوة الأسحـار مخضلّة؟
ما الفن؟ ما القيتار؟ ما الدورق
الكل فيك صـورة وحـدت
قصيـدة أحـرفـها تعبـق
من قال: إن البحـر لا يبتلي
وإن هـذا الطفـل لا يغـرق؟
ضيعنـي الغـرام فـي بحـره
وانـكسـر المجـذاف والـزورق
فيا صـلاة القلب تحت الدجى!
يـا درة طلسمـها مغلـق!
مـدي يـديـك إننـي ميت
هل هكـذا يمـوت من يعشـق؟
من أنت؟ أنت الكون في لمحة
وأنت هـذا القـدر المطـبـق
وأنت عطـر الله في
أرضـه
بل أنت.. أنت الدهر والمطلق!

**ديوان شبق الياسمين، ص 115**

## آيات صوفية

هابط أرضك المستكنة في رعشة السهو
أفتح في روضة الأبدية دربي
وأدخل مملكة الله ...
أخلع نعليَّ
أمشي على التوت والأقحوان السماوي
أوغل في غبش الصلوات وأهتف باسمك
أدنو من العرش
ألقاك ... يا امرأتي المستحمة بالنور
أطلق عصفورة الناي
أقرأ تعويذة العشق
أرفع عن وجهك القدسي الحجاب
وأسجد عند التجلي!
في السجود أراك
فأغمض عيني من نشوة الخوف
أغمض كي أتأمل وجهك أكثر
يأخذني سحر عينيك
أغرف من دفقات الجمال وأغرق في الفيض ...
أسكر

يوقظني الفرح الفذ
أنهض مغتسلا بالحليب الإلهي
أبكي،
أمرغ وجهي على قدميك
أشد رداءك بين يدي وأصعد ...
أرحل بين يديك
تراودني شهوة الموت
لكن وجهك يزداد نورا
فيحترق الأنبياء وأبقى أنا للتملي!
تتناغم عيناك
ينساب نهر الأغاني وتغمرنا موجه الله ...
تشتعل الوردة الأدمية
تنحل كل العناصر
تتحد النار بالنار والجرح بالجرح
نصلى مخاض المعاني ونعبر دوامة الموت ...
نولد بين جناحين
يخطفنا البرق،
نغوى
نواصل هذا الجنون المقدس

نبدع لحن الخلود ونبقى نسبح للعشق

نبقى نصلى ... نصلي

**ديوان اللؤلؤة، ص20**

**تـــزي وزو**

-1-

ها تفيأت غصنين من فضة
نمشتني الفراشات
واخضل بين ضلوعي البنفسج
غنيت للوطن – الذات
للوطن – المعجزات
ورحت .. يداعب جفني قزٌ وخزٌ
سفحت نشيدي على الهضبات
مسحت وريدي على جذع زيتونة
واعتنقت الذرى ..
فجأة غشيتني بروق
ودغدغ جرحي نزغ ووخز
مشيت الهوينا .. قوافيَّ زقزاقة
وحروفي تنز .. تنز
تجلت لعيني بين الغمائم حورية
في محاجرها ينعس السنديان
وبين أصابعها يانسون ولوز
وراحت تطوف على القمم الشاهقات
تغني وتختال محفوفة بالبخور الإلهي

حتى ثملت وزيغني العشق
زاغ القصيد .. وما شف رمز
وناديت: أهواك! أهواك!
أعبد عينيك!
أجثو على قدميك!
أقبل رفله ثوبك!
ناديت ثانية
ثم ثالثة
ثم رابعة
ثم سابعة
ثم ..
ناديت: يا ابنة جريرة!
يا عروس النجوم!
تأججت الذكريات
وهم الحمام .. وفز الإوز
ورفرف قلبي إلى تزي وزو

**ديوان أبجديات، ص61**

## إعلان عـن هــويـة

ولى نشوتي وعـذابي
لـي النار والحلـم والرغبة الجامحة
وتوق يرف مــع الغيمة الرائحة
لـي الامـل البكر أنهل مـن فيضه
وأعـب رحيق الحيـاة
فيخضر عمري ويعشب دربـي
وتنمو حدائق هذا الهوى ملء قلبي
وعشقـي أنـا وغـرامي
عذابـات صبــح
وتحنــان جـرح
ودوامــة مـن ضـرام
هـرقت جـرار دمــوعي
على شبق الارض فانهمرت في الصقيع
وعبـر حقـول الرماد الحـزين
جداول مـن ثـورة وحنـين
وسرت إلى اللــه أحمل حزن الشعوب
مـرارات شهــد
جـراحـات ورد
وسـرت وحيدا غـريب

ومـازلت أبكــى

ويبكي معي الغيم والريح والنجمة السابحة

لفجـر غـريق

وميــت عشيــق

وقمــرية نائحــة

**ديوان الكتابة بالنار، ص15**

# الملتقى الوطني الثالث
# بجامعة محمد بوضياف المسيلة
# برئاسة الدكتور
# محمد سعدون
# أشعار عثمان لوصيف بين الفن والتصوف

تحت الرعاية السامية للسيد مدير جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
ينظم مخبر الشعرية الجزائرية بالتنسيق مع كلية الآداب واللغات

## الملتقى الوطني الثالث

# أشعار عثمان لوصيف بين الفن والتصوف
# Les poèmes d'Othmane Loucif entre art et sophisme

**يوم الاثنين 29 أفريل 2019م بقاعة المحاضرات بالمكتبة المركزية**

### الديباجة

على الرغم من تطور التجربة الشعرية لدى عثمان لوصيف من التقليد إلى المعاصرة إلا أن الحس الصوفي في أشعاره ظل يرافقه إلى النهاية، إذ لا يخلو ديوان من دواوينه التي ناهزت العشرين من الأبعاد الصوفية التي عمقت الرؤيا الشعرية لديه.

وليس عثمان لوصيف وحده من مازج بين التجارب الفنية والتجارب الصوفية بل إن كثيرا من الشعراء المحدثين خاصة من خاض التجربة كأدونيس ومحمود درويش وصلاح عبد الصبور وغيرهم من الشعراء.

والنتيجة التي يهدف إليها الموضوع هي ما مدى تأثر الشاعر بالتصوف، والإضافة التي أضافها هذا الجانب إلى عمق الرؤيا الفنية لديه من خلال تطور أشعاره من التقليد إلى المعاصرة والتجديد.

### الإشكالية

من هذا المنطلق، تطرح الإشكالية والأسئلة التالية:

- إلى أي مدى أثرت التجارب الصوفية في أشعاره؟
- وما موقع القصيدة لديه بين التجارب الشعرية العربية والغربية.
- وما هي عناصر الإستراتيجية التي انطلق منها لتمكين لشعره.

## الأهداف

يطمح الملتقى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

- التعرف على مستوى التجربة الشعرية في دواوين الشاعر.
- المعاصرة والتجديد في أشعاره.
- التأثر بالتجارب الصوفية.
- التأثر بأشعار الرواد العرب في الشعر المعاصر.
- التأثر بالتجارب الشعرية الغربية.

## المحاور

- المحور الأول: شعر عثمان لوصيف بين التقليد والتجديد.
- المحور الثاني: آليات القصيدة المعاصرة من خلال شعر عثمان لوصيف.
- المحور الثالث: تأثير التجارب الصوفية في شعره.
- المحور الرابع: تأثره بفنيات القصيدة الغربية.

## الافتتاحية

**الساعة التاسعة** : 08:00 **سا**

- افتتاح الملتقى بآيات بينات من القرآن الكريم.
- النشيد الوطني.
- كلمة رئيس الملتقى الدكتور محمد سعدون.
- كلمة مدير المخبر الأستاذ الدكتور فتحي بوخالفة.
- كلمة عميد الكلية الأستاذ الدكتور عمار بن لقريشي.
- كلمة رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور كمال بداري والإعلان عن الافتتاح الرسمي لأشغال الملتقى.

# برنامج الملتقى - الجلسات

## الجلسة الافتتاحية (المكتبة المركزية) من 08:30سا إلى 10:15سا.

| التوقيت | | إسم ولقب المتدخل (ة) | عنوان المداخلة | الجامعة |
|---|---|---|---|---|
| رئيس الجلسة: أ.د. عباس بن يحي (جامعة المسيلة) | | | | |
| 08:30 - 08:45 | 01 | د. باية كاهية | الملامح الصوفية في شعر عثمان لوصيف. ديوان "قالت الوردة" أنموذجا | المسيلة |
| 08:45 - 09:00 | 02 | د. كريمة ناوي | تأثر عثمان لوصيف بفنيات القصيدة الغربية | الجلفة |
| 09:00 - 09:15 | 03 | د. السعيد ضيف الله | شعرية الرؤية الصوفية عند عثمان لوصيف | برج بوعريريج |
| 09:15 - 09:30 | 04 | د. سعدية بن ستيتي | علامية العنوان في ديوان "زنجبيل" لعثمان لوصيف | المسيلة |
| 09:30 - 09:45 | 05 | د. أحلام عثامنية | جمالية الخطاب الصوفي في شعر عثمان لوصيف | قالمة |
| 09:45 - 10:00 | 06 | د. دليلة مكسح | الأفق الإيكولوجي ومبادئه في شعر عثمان لوصيف | باتنة 01 |
| 10:00 - 10:15 | | مناقشـــــة | | |

## الجلسة الثانية (المكتبة المركزية) من 10:15سا إلى 14:00سا.

| التوقيت | | إسم ولقب المتدخل (ة) | عنوان المداخلة | الجامعة |
|---|---|---|---|---|
| رئيس الجلسة: أ.د. فتحي بوخالفة (جامعة المسيلة) | | | | |
| 10:15 - 10:30 | 01 | د. نبيلة بن عزوز | ملامح التجربة الصوفية في شعر عثمان لوصيف – قراءة تأويلية – | تلمسان |
| 10:30 - 10:45 | 02 | د. سعاد عون | الرمز الصوفي في ديوان "جرس لسماوات تحت الماء" لعثمان لوصيف | خنشلة |
| 10:45 - 11:00 | 03 | د. البشير ضيف الله | دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة في شعر عثمان لوصيف – قراءة في الدلالة والرمز من خلال نصي "النخلة" و "حورية الرمل"– | الجلفة |
| 11:00 - 11:15 | 04 | د. سامية غشير | الرمز الصوفي وتشكل الدلالة في ديوان "جرس لسماوات تحت الماء" لعثمان لوصيف – قراءة تأويلية – | عنابة |
| 11:15 - 11:30 | 05 | د. سيف الإسلام بوفلقة | قراءة جمالية سيميائية في ديوان "شبق الياسمين" لعثمان لوصيف | عنابة |
| 11:30 - 11:45 | 06 | د. واسيني بن عبد الله | لغة الخطاب الصوفي في شعر عثمان لوصيف – نماذج شعرية – | المسيلة |
| 11:45 - 12:00 | 07 | د. نسيمة بغدادي | شعرية الخطاب – بحث في المكونات الجمالية لشعر عثمان لوصيف ديوان "شبق الياسمين" أنموذجا – | المسيلة |
| 12:00 - 12:15 | 08 | د. عمار مهدي | تيمة الوطن بين ثنائية الطبيعة والجسد في شعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 12:15 - 12:30 | 09 | د. عبد القادر العربي | لغة الخطاب الصوفي في ديوان "كتاب الإشارات" للشاعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 12:30 - 12:45 | 10 | أ. دليلة دالي | ملامح التقليد والتجديد في شعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 12:45 - 13:00 | 11 | د. جلول دقي | تجليات الصوفية في أشعار عثمان لوصيف | المسيلة |
| 13:00 - 13:15 | 12 | أ. عبد الرزاق شيخ | المرجعية الدينية في شعر عثمان لوصيف | الجزائر 02 |
| 13:15 - 13:30 | 13 | أ. مليكة صياد | الرموز الصوفية بين العموم والخصوصية – دراسة في التجربة الشعرية لدى عثمان لوصيف – | الجلفة |
| 13:30 - 14:00 | | مناقشـــــة | | |

## الورشات

### الورشة الأولى (القاعة 01) المكتبة المركزية من 10:15سا إلى 14:00سا.

| رئيس الورشة: د. باية كاهية (جامعة المسيلة) | | | |
|---|---|---|---|
| التوقيت | | إسم ولقب المتدخل (ة) | عنوان المداخلة | الجامعة |
| 01 | 10:30 - 10:15 | أ. عدنان شامر | البعد التداولي للإشارات في الخطاب الشعري الصوفي عند عثمان لوصيف – ديوان براءة أنموذجا – | المسيلة |
| 02 | 10:45 - 10:30 | أ. فوزي لحمر | خطاب الذات في شعر عثمان لوصيف. ديوان "جرس لسماوات تحت الماء" أنموذجا | المسيلة |
| 03 | 11:00 - 10:45 | أ. يمينة لعموري | تأثير التجارب الصوفية في شعر عثمان لوصيف | الأغواط |
| 04 | 11:15 - 11:00 | أ. عز الدين بن حليمة | ملامح التجريب في نماذج من شعر عثمان لوصيف | الجزائر 02 |
| 05 | 11:30 - 11:15 | أ. فاطمة الزهراء قويدري | أشعار عثمان لوصيف بين التقليد و التجديد | الأغواط |
| 06 | 11:45 - 11:30 | أ. زهر اليوم هطال | اللغة الصوفية الرامزة في ديوان "اللؤلؤة" لعثمان لوصيف – قصيدة "الشابة" أنموذجا – | بسكرة |
| 07 | 12:00 - 11:45 | أ. نور الدين مزروع | لغة الوعي في الخطاب الشعري عند عثمان لوصيف في ظل الآليات الجديدة المعاصرة –دراسة تحليلية وفنية في ديوان "الكتابة بالنار"– | بسكرة |
| 08 | 12:15 - 12:00 | أ. أمينة شرحبيل | لغة الخطاب الصوفي الجزائري، قراءة في شعر عثمان لوصيف – دراسة صوتية دلالية – | البويرة |
| 09 | 12:30 - 12:15 | أ. بوعلام محمدي | اللغة الصوفية في تجربة عثمان لوصيف الشعرية، ديوان "ولعينيك هذا الفيض" أنموذجا | المسيلة |
| 10 | 12:45 - 12:30 | أ. منيرة نوري | ملامح الخطاب الصوفي في شعر عثمان لوصيف | الأغواط |
| 11 | 13:00 - 12:45 | أ. سليحة تباني | التجربة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر – عثمان لوصيف أنموذجا – | البليدة 2 |
| 12 | 13:15 - 13:00 | أ. نسيم حرار | النص الشعري عند عثمان لوصيف من خلال ديوانه " الكتابة بالنار" | برج بوعريريج |
| 13 | 13 :15 – 13 :30 | أ. صبرينة عامر | تجليات التصوف في ديوان "قالت الوردة" للشاعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 14 | 13:30 – 13:45 | أ. إبراهيم فكرون | لغة الخطاب الصوفي في شعر عثمان لوصيف | بسكرة |
| | 14:00 - 13:45 | مناقشـــــة | | |

### الورشة الثانية (القاعة 02) بالمكتبة المركزية من 10:15سا إلى 14:00سا.

| رئيس الورشة: د. بلخير [illegible] (جامعة المسيلة) و نسيبي بوحميدة |
|---|

| التوقيت | | إسم ولقب المتدخل (ة) | عنوان المداخلة | الجامعة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | 10:30 - 10:15 | أ. رشاد عكاش | صورة الأنثى في الخطاب الشعري لعثمان لوصيف | باتنة 01 |
| 02 | 10:45 - 10:30 | أ. كاهنة قاسمي | الرمز الصوفي في أشعار عثمان لوصيف | برج بوعريريج |
| 03 | 11:00 - 10:45 | أ. مزاقة زياني | استدعاء التراث الصوفي في شعر عثمان لوصيف | الجزائر2 |
| 04 | 11:15 - 11:00 | أ. كهينة إملول | اشتغال الرمز في شعر عثمان لوصيف | بجاية |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 05 | 11:30 - 11:15 | أ. يوسف بغدادي | التجليات الجمالية لتوظيف المكان في ديوان "اللؤلؤة" لعثمان لوصيف | ورقلة |
| 06 | 11:45 - 11:30 | أ. صبرينة جعفر | النزعة الإنسانية في شعر عثمان لوصيف. "ديوان الكتابة بالنار" أنموذجا | المسيلة |
| 07 | 12:00 - 11:45 | أ. عبد اللطيف مكدور | أسلوبية النص الشعري عند عثمان لوصيف-نماذج شعرية مختارة- | بسكرة |
| 08 | 12:15 - 12:00 | أ. نوال برباش | تأثير الفلسفة الصوفية في أشعار عثمان لوصيف. ديوانه "قالت الوردة" أنموذجا | المسيلة |
| 09 | 12:30 - 12:15 | أ. نور الهدى العيفة | استعمال المعجم اللغوي الصوفي في شعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 10 | 12:45 - 12:30 | أ. وسام مرزوقي | جماليات التشكيل في شعر عثمان لوصيف ، القصيدة من الهمس إلى البوح | تيارت |
| 11 | 13:00 - 12:45 | أ. مبخوت كنان | فنيات القصيدة الغربية والشاعر عثمان لوصيف – دراسة في ظاهرة التأثير والتأثر – | الأغواط |
| 12 | 13:15 - 13:00 | أ. سفيان شلالي | الخطاب العرفاني وبناء المتخيل الشعري عند عثمان لوصيف | باتنة 01 |
| 13 | 13 :15 – 13 :30 | أ. نورة عميري | الرمز الصوفي في شعر عثمان لوصيف ديوان "براءة" أنموذجا | باتنة 01 |
| 14 | 13:45 – 13:30 | أ. حنان مرازقة | جماليات الرمز الصوفي من خلال رمز الطبيعة، ديوان "قالت الوردة" لعثمان لوصيف أنموذجا | باتنة 01 |
| | 14:00 - 13:45 | مناقشـــــــة | | |

## الورشة الثالثة (مخبر الشعرية الجزائرية) من 10:15سا إلى 14:00سا.

رئيس الورشة: د. خليفة عوشاش (جامعة المسيلة)

| التوقيت | | إسم ولقب المتدخل (ة) | عنوان المداخلة | الجامعة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | 10:30 - 10:15 | أ. يحي هزيل | واقع التجديد والتقليد في شعر عثمان لوصيف – دراسة في بناء القصيدة – | الجزائر 02 |
| 02 | 10:45 - 10:30 | أ. فاطمة شكشاك | تجليات النزعة الصوفية في عناوين أشعار عثمان لوصيف | باتنة 01 |
| 03 | 11:00 - 10:45 | أ. نهاد خلوف | النزعة الصوفية في ديوان "قالت الوردة" لعثمان لوصيف | بسكرة |
| 04 | 11:15 - 11:00 | أ. آمال ميلودي | الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف بين التقليد والتجديد | برج. بريكة |
| 05 | 11:30 - 11:15 | أ. إيمان بولحديد | شعر عثمان لوصيف بين التأثر والتأثير | قالمة |
| 06 | 11:45 - 11:30 | أ. دلال جلباني | الملمح الصوفي في شعر عثمان لوصيف | قالمة |
| 07 | 12:00 - 11:45 | أ. نفيلة طيوب | جمالية الرمز الصوفي وتجلياته في شعر عثمان لوصيف | البويرة |
| 08 | 12:15 - 12:00 | أ. آمال طرفاية | جمالية الرمز الصوفي في شعر عثمان لوصيف، ديوان "المتقابي"، "الإرهاصات"، "براءة" أنموذجا | غرداية |
| 09 | 12:30 - 12:15 | أ. سامية بوعلاق | البعد الصوفي في قصيدة "وهران" لعثمان لوصيف | خنشلة |
| 10 | 12:45 - 12:30 | أ. خالد شبلي | ملامح التجربة الصوفية في شعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 11 | 13:00 - 12:45 | د. فتيحة حلوي | جمالية الرمز الصوفي في شعر عثمان لوصيف، ديوان "قالت الوردة" أنموذجا | المسيلة |
| 12 | 13:15 - 13:00 | د. المسعود قاسم | التشكيل وآليات الكتابة في شعر عثمان لوصيف | بسكرة |
| 13 | 13 :15 – 13 :30 | أ. عبد القادر سالمي | البعد الصوفي في شعر عثمان لوصيف | بسكرة |
| 14 | 13:45 – 13:30 | أ. حميد معمري | المعجم اللغوي الصوفي في شعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| | 14:00 - 13:45 | مناقشـــــــة | | |

## الورشة الرابعة (قاعة المطالعة- الجناح N) من 10:15سا إلى 14:00سا.

رئيس الورشة: ~~يوسف وغليسي~~ (جامعة المسيلة)

| التوقيت | | إسم ولقب المتدخل (ة) | عنوان المداخلة | الجامعة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | 10:30 - 10:15 | د. ناصر بركة | الإيقاع العروضي في قصيدة "السنابل" لعثمان لوصيف | المسيلة |
| 02 | 10:45 - 10:30 | د. مفتاح عواج | دلالات الرمز الصوفي في شعر عثمان لوصيف | باتنة 01 |
| 03 | 11:00 - 10:45 | أ. عبد الباسط عبد الصمد بن الصديق | المصلح الصوفي عند الشاعر عثمان لوصيف | غرداية |
| 04 | 11:15 - 11:00 | أ. حورية بن علوش | تجليات وجماليات الرؤى الصوفية في شعر عثمان لوصيف | قالمة |
| 05 | 11:30 - 11:15 | د. سميرة بوسعد | أبعاد التكثيف الدلالي في شعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 06 | 11:45 - 11:30 | أ. ندى بوكعبن | تجليات التجربة الصوفية في أشعار عثمان لوصيف | قالمة |
| 07 | 12:00 - 11:45 | أ. موسى بن حداد | جمالية التوظيف الصوفي لرمز المرأة في شعر عثمان لوصيف. ديوان "براءة" أنموذجا | باتنة 01 |
| 08 | 12:15 - 12:00 | أ. وفاء بوراس | تجليات الشعر العربي المعاصر من خلال أشعار عثمان لوصيف | قالمة |
| 09 | 12:30 - 12:15 | أ. عبد الرحمان خذير | تشكيل القصيدة عند عثمان لوصيف – بنياتها وإبدالاتها – | الجلفة |
| 10 | 12:45 - 12:30 | أ. ياسمين بوكردوح | تجليات التناص الديني في شعر عثمان لوصيف | الجزائر 02 |
| 11 | 13:00 - 12:45 | أ. سهام خيتوش | توظيف الأسطورة في شعر عثمان لوصيف | المسيلة |
| 12 | 13:15 - 13:00 | أ. عبد الرشيد شادي | ثنائيات الرمز في الشعر الجزائري المعاصر – ديوان "قالت الوردة" لعثمان لوصيف أنموذجا – | المسيلة |
| 13 | 13 :15 – 13 :30 | أ. مريم عزوزي | خصائص الخطاب الشعري عند عثمان لوصيف | باتنة 01 |
| 14 | 13:45 – 13:30 | أ. محمد جودي | المرجعية الدينية في الكتابة الشعرية عند عثمان لوصيف | م.ج. خميس مليانة |
| | 14:00 - 13:45 | مناقشـــــة | | |

إختتام أشغال الملتقى **الساعة الثانية زوالا و 15 دقيقة** : 14:15 **سا**

- كلمة الاختتام: مدير المخبر، الأستاذ الدكتور فتحي بوخالفة.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف–المسيلة
مخبر الشعرية الجزائرية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

# شهادة برئاسة تظاهرة علمية

يشهد السيد مدير مخبر الشعرية الجزائرية والسيد عميد كلية الآداب واللغات، أن الدكتور:**محمد سعدون**–جامعة المسيلة،قد قام برئاسة أشغال الملتقى الوطني الثالث الموسوم ب:**أشعار عثمان لوصيف بين الفن والتصوف**.والمنعقد بتاريخ:29 أفريل2019م،بجامعة المسيلة،والمنظم من لدن مخبر الشعرية الجزائرية بالتنسيق مع كلية الآداب واللغات–جامعة المسيلة.حيث قام المعني باقتراح موضوع الملتقى،والإشراف على سير نشاطاته العلمية.

المسيلة في:29/أفريل/2019م

عميد الكلية

عميد كلية الآداب واللغات بالنيابة
عمار بن لقريشي

مدير مخبر الشعرية الجزائرية

مدير مخبر الشعرية الجزائرية
أ.د. فتحي بوخالفة

# الكلمة الافتتاحية لرئيس الملتقى

# الدكتور محمد سعدون

# كلمة جلال لوصيف

# نجل الشاعر عثمان لوصيف

# في الملتقى

# الاستماع للنشيد الوطني

# في الملتقى

# جلسة من جلسات الملتقى

# تكريم أعضاء الملتقى لجلال لوصيف نجل الشاعر عثمان لوصيف

# عثمان لوصيف
# وأطروحة الدكتوراه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران1 أحمد بن بلة

كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها

# التجربة الشعرية عند رامبو

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العالمي

إعداد الطالب:
عثمان لوصيف

إشراف:
أ.د/ بلحيا الطاهر

أعضاء لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| أ.د. عبد الملك مرتاض | جامعة وهران | رئيسا |
| أ.د. بلحيا الطاهر | جامعة وهران | مشرفا ومقررا |
| أ.د. اسطنبول ناصر | جامعة وهران | عضوا مناقشا |
| أ.د. لخضر بركة | جامعة س/بلعباس | عضوا مناقشا |
| أ.د. محمد بلوحي | جامعة س/بلعباس | عضوا مناقشا |
| د. سعيدي محمد | جامعة مستغانم | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية

2016-2015

# واجهة أطروحة الدكتوراه

# لعثمان لوصيف

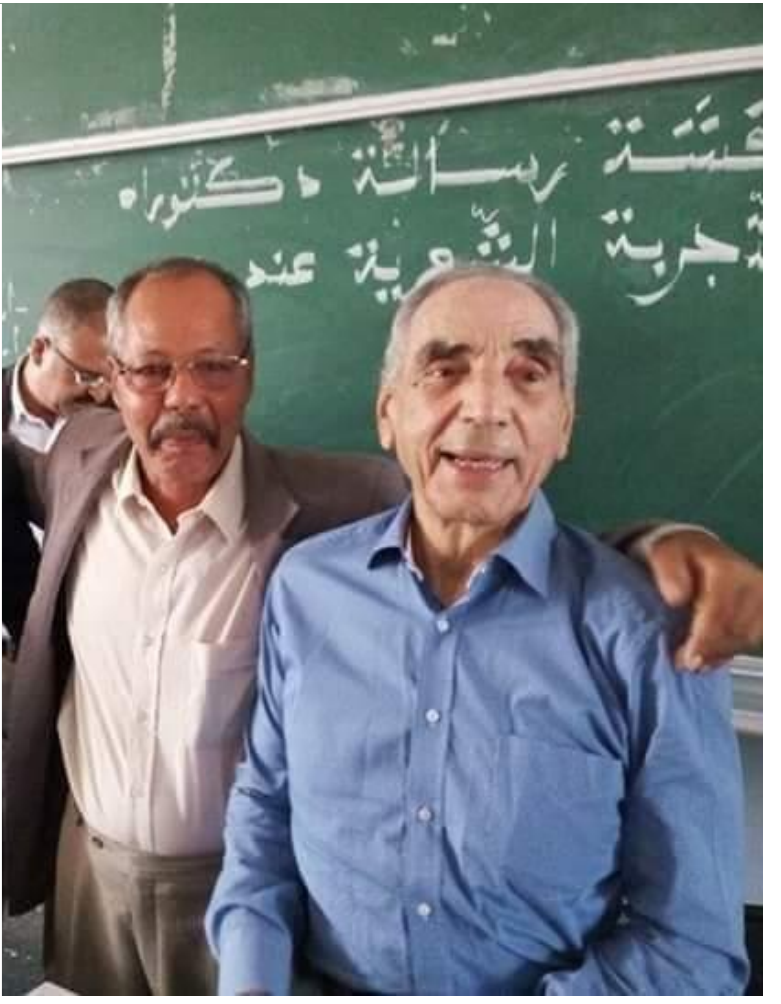

**عثمان لوصيف مع رئيس لجنة المناقشة عبد المالك مرتاض**

# عثمان لوصيف مع المشرف وأعضاء لجنة مناقشة أطروحة الدكتوراه

# الأوسمة والتكريمات والمراسلات العالمية للشاعر عثمان لوصيف

The American Biographical Institute

presents

*Othman Loucif*

with its

2005 COMMEMORATIVE MEDAL

in recognition of his selection as

*Man of the Year*

for outstanding community
and professional achievement.

Registered in the Institute's Library and Archives in the United States of America

Sanctioned by the Board of International Research with their signatures herewith.

J M Evans

L M Kellander

Limited Issue # 72

The
*2005 Man Of The Year*
Commemorative Medal

*Accompanying Certificate of Authenticity bears recipient's name and verifies election as Man of the Year 2005 as well as the medal's limited issue and keepsake value. Includes official seal of the American Biographical Institute and the signatures of the Board of International Research.*

Copyright © 2005 American Biographical Institute

**Prof. Othman Loucif**

*The*
*American Biographical Institute*
*invites you to be a select recipient*
*of the*

Commemorative Medal

*honoring you as this year's*

*Man Of The Year*

2005 JEWELER ISSUED

*You have been nominated for this year's Commemorative Medal by the Man of the Year Board of International Research for your dedication toward your profession and the notable example you have set for your peers and community.*

**American Biographical Institute**

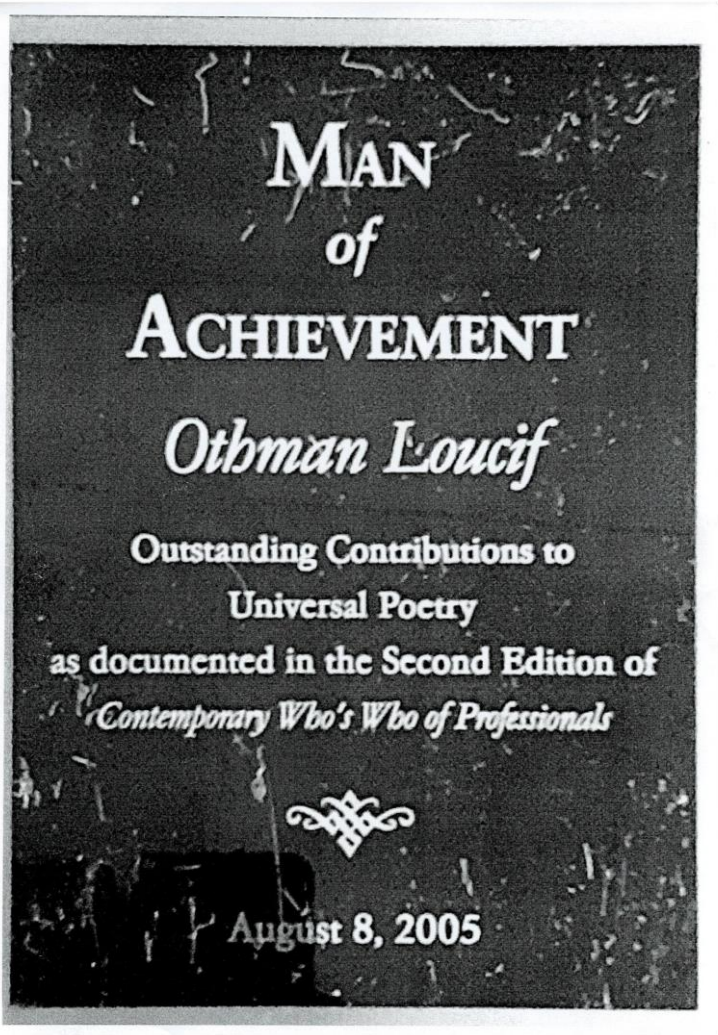
MAN
of
ACHIEVEMENT
Othman Loucif
Outstanding Contributions to
Universal Poetry
as documented in the Second Edition of
Contemporary Who's Who of Professionals
August 8, 2005

*By the authority of the*
*United Cultural Convention*
*sitting in the United States of America*

Othman Loucif

*is awarded the*

# 2005
# INTERNATIONAL
# PEACE PRIZE

*For Outstanding Personal*
*Achievements to the*
*Good of Society as a Whole*

*Awarded on* July 25, 2005

*President and General In-Residence*
United Cultural Convention

من قبل سلطة " الاتفاقية الثقافية المتحدة "

*By the authority of the United Cultural Convention*

مقرها الولايات المتحدة الأمريكية

*Sitting in the United States of America*

يُمنح

# عثمان لوصيف

## *Othmane Loucif*

*Is awarded the*

جائزة السلام الدولية لعام 2005

## 2005 International Peace Prize

لتميّزه بإنجازاته الشخصية

لصالح المجتمع ككل.

*For Outstanding Personal Achievements*
*to the Good of Society as a Whole.*

مُنحت في : 25 جويلية 2005.

Awarded on July 25, 2005

الرئيس المدير العام للإقامة

" الاتفاقية الثقافية المتحدة "

*President and General-In-Residence*
United Cultural Convention

# The World Medal of Freedom

- *Two-inch diameter medal struck from a hand-crafted die*
- *Created by a renowned medal artisan, whose previous craftings have included accolades for presidents, royalty, government officials, celebrities, international dignitaries, and exceptional achievers*
- *Only struck and conferred in a limited batch of 50*
- *Finished in a radiant gold*
- *Engraved on the reverse with the recipient's name and year of selection*
- *Presented with a fine web ribbon and jeweler's display case*
- *Includes an 8.5 x 11 inch Citation of Honor Certificate, hand inscribed with the recipient's name and chosen citation, signed and sealed by the ABI president*




© American Biographical Institute

The American Biographical Institute

proudly nominates

**Prof. Othman Loucif**

to receive

# The World Medal of Freedom

a global distinction,

extremely limited in number and selection.

**American Biographical Institute**
2006

Dear Prof. Loucif,

I am happy to unveil your nomination for an impacting and significant honor.

During my Presidential tenure at the American Biographical Institute—perhaps the finest institution of its kind—I have enjoyed the honor of recognizing remarkable individuals and their achievements. In some ways, however, the bestowal of the *World Medal of Freedom* seems one of my most important duties.

In the present day we need constant reminders of good and wholesome individuals who are characterized by their exceptional deeds--both to their immediate spheres of influence and to society as a whole. *The World Medal of Freedom* will be offered to a short-list selection of men and women internationally, who act as the very fiber of society by binding us together in progression and dedication. Men and women whose daily lives remind us that good deeds prevail; that we can indeed strive for freedom. Prof. Loucif, you are a recognized and significant part of that. I thank and congratulate you.

After scrutinizing the archives and records of the Institute, which contain over two-million biographical entries, I have personally selected the worthiest candidates for this honor. After re-reading your considerable biography in the *Contemporary Who's Who*, I forwarded my recommendation for your nomination.

The medal itself is two-inches in diameter and stamped from one solid piece of metal using a singularly crafted die. The die, created by a renowned medal-artisan, ensures a quality second to none. It must be stated that only 50 of the *World Medal of Freedom* will be struck in succession for this year. Obviously this places your selection in extremely high regard. The medal is finished in a radiant gold tone and will be deeply etched on the reverse with your name and year of selection. To finish this beautiful and striking presentation the medal will be completed with a fine neck ribbon and presentation case. You can see an image of this powerful accolade on the reverse of this document.

To further emphasize your selection, you will receive an 8-1/2 by 11 inch certificate printed in two colors on fine, parchment-style paper and personalized with your name, and chosen citation denoting your sphere of influence, before being signed and sealed by myself and the ABI Registrar.

Prof. Loucif, on behalf the ABI I congratulate you on this nomination and do so hope you will accept this distinction, which I consider to be one of the most important of my career. I look forward to honoring your accomplishments, which I firmly believe make the world a better place.

As my selection list is limited, as are the actual quantity of medals struck, I must have your acceptance by **December 2, 2006**. I want you to be a figurehead of peace, freedom, and hope for the world as a whole. Please be so by accepting the *World Medal of Freedom*—a distinction you truly deserve.

Sincerely,

J. M. Evans
Director, Board of International Research

THE WORLD CONGRESS OF ARTS, SCIENCES AND COMMUNICATIONS

Mr. Othman Loucif
Hai Moudjahidine No. 2
Tolga (W) Biskra 07300
Algeria

5th May 2006

Dear Mr. Loucif

This year marks a veritable milestone in the art of communication. It was exactly thirty years ago that the International Biographical Centre hosted the very first INTERNATIONAL CONGRESS OF ARTS AND COMMUNICATIONS in New York City. Over four hundred delegates, from every Continent, came together for what was to become an important annual gathering for like-minded professionals. Often described as "a microcosm of the United Nations" not only for its diversity of delegates but also for its nature of discussion and content, the Congress goes from strength to strength.

It seems only fitting, therefore, that those who originally organised this prestigious event should also have the foresight to envisage a separate body that would become important in its own right and from this early concept emerged

**THE WORLD CONGRESS OF ARTS, SCIENCES AND COMMUNICATIONS**

It takes its affiliation and inspiration from the International Biographical Centre of Cambridge, England which, in itself, has been in existence for nearly forty years. **The World Congress** is, however, a chartered organisation in its own right and has an entirely independent Recognition Board. The Honorary Members are listed on this letterheading and it is my intention to supplement this body as and when the opportunity arises. **The World Congress** is mandated to promote the recognition and accomplishments of worthy individuals worldwide with no barrier to race, creed or political frontiers. It takes no funding or sponsorship from third party organisations and is thus completely independent to honour those who have reached the pinnacle of their achievements.

**Over...**

**RECOGNITION BOARD**

***PRESIDENT***

*Clive Emmett, FCA*
England

***MEMBERS***

*Prof. Ella Alahuhta*
*Finland*

*Craig E. Burgess*
*USA*

*Dr. Marion D. Francis*
*USA*

*Ellen L. Gilmer*
*USA*

*Nicholas S. Law*
England

*Prof. Elise Sobol*
USA

*Prof. Dr. Hugo F. Thoen*
Belgium

St Thomas' Place, ELY, CB7 4GG, GREAT BRITAIN
Fax: +44 1353 646602 E-mail: info@worldcongress.co.uk

It, therefore, gives me particular pleasure to nominate you as one of the first recipients of

**The World Congress of Arts, Sciences and Communications**
**Lifetime Achievement Award**

I urge you to study the enclosed synopsis and let me have your reply as soon as possible. It is my belief that you truly deserve this accolade and I want you to be proud of the **Lifetime Achievement Award.**

With best personal wishes.

Truly,

CLIVE EMMETT, FCA
PRESIDENT
World Congress of Arts, Sciences
And Communications

**دواوين الشاعر**

1. الكتابة بالنار 1982.
2. شبق الياسمين 1986.
3. أعراس الملح 1988.
4. الإرهاصات 1997.
5. اللؤلؤة 1997.
6. نمش وهديل 1997.
7. براءة 1997.
8. غرداية 1997.
9. أبجديات 1997.
10. المتغابي 1999.
11. قصائد ظمأى 1999.
12. ولعينيك هذا الفيض 1999.
13. زنجبيل 1999.
14. كتاب الإشارات 1999.
15. قراءة في ديوان الطبيعة 1999.
16. ريشة خضراء 1999.
17. قالت الوردة 2000.
18. جرس لسماوات تحت الماء 2001.
19. يا هذه الأنثى 2001.
20. مكاشفات في مشهد الموت 2020.
21. أول الجنون 2020.

**الفهرس**


**الإهداء** ..... 05

**المقدمة**..... 07

من البداية..... 09

نماذج نقدية..... 86

المؤتمر الدولي بجامعة بسكرة..... 98

من مقدمات دواوينه..... 121

مختارات من شعره..... 136

الملتقى الوطني الثالث بجامعة المسيلة..... 146

عثمان لوصيف وأطروحة الدكتوراه..... 159

الأوسمة والتكريمات..... 163

دواوين الشاعر..... 173

**الفهرس** ..... 174



**للتواصل مع المؤلف**

**0660327448**

**saadoun54@hotmail.fr**

**www.medsaadoun.com**

الدكتور محمد سعدون من مواليد 1954م بسيدي خالد ولاية بسكرة. له مجموعة من المؤلفات في النقد والمنهجية والترجمة والرواية.

رجعت مع أخي أحمد من مدينة طولقة إلى مدينة سيدي خالد حاملا بين ضلوعي نحو صديقي الأمين حزنا ثقيلا شعرت به حياله لأول مرة، وبدا لي ذلك الجبل الراسخ يميد ويتزعزع من أساساته، وأدخل المستشفى بعد أيام قليلة، ثم انتقل إلى جوار ربه تاركا للأجيال إرثا عظيما من الفن الأصيل والكنوز الروحية لا يقدر بثمن، وهذا الإرث العظيم سجل حافل لا غنى عنه للباحثين والدارسين وطلاب العلم، فهو زاد معرفي أثمن من اللآلئ، كلما أوغلت فيه تدفقت من حولك ينابع الحكمة وروعة الأسرار.

ISBN : 978-9931-06-096-3

خيال

khayaleditions@gmail.com